كيف يحفظ أبناؤنا القرآن الكريم؟

الدكتورة
عبلة جواد الهرش

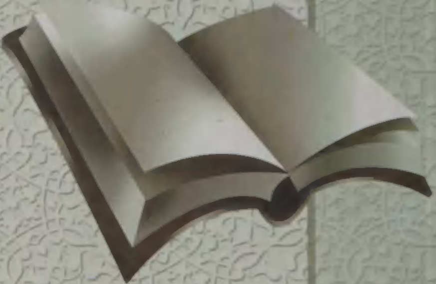

مكتبة الصحابة
... ت - الشارقة

٢٢١
٢٤٩ هـ
مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣٢
ترخيص رقم :(٧١)

كيف يحفظ أبناؤنا القرآن الكريم؟

تأليف
الدكتورة/ عبلة جواد الهرش

مكتبة الصحابة
الإمارات - الشارقة
ت: ٥٦٣٣٥٧٥ - فاكس: ٥٦٣٧٥٤٤

مكتبة التابعين
القاهرة - عين شمس
ت: ٤٩٣٨١٤٤ - فاكس: ٤٩٣٤٣٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

مكتبة الصحابة

الإمارات - الشارقة .
ت: ٥٦٣٣٥٧٥ - فاكس: ٥٦٣٧٥٤٤

مكتبة التابعين

القاهرة - عين شمس .
ت: ٤٩٣٨١٤٤ - فاكس: ٤٩٣٤٣٢٥

المقدمة

لقد ميز الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم عن غيره من الكتب المقدسة بالحفظ من التحريف، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩)، وقد تميز هذا الكتاب العظيم بالحفظ في الصدور، فهوالكتاب الوحيد على وجه الأرض وعلى مر العصور الذي يحفظه آلاف مؤلفة من البشر من مختلف بقاع الأرض، منهم الشيخ والشاب والطفل والعربي والأعجمي، بمختلف أجناسهم ولغاتهم، وهذه الميزة تعتبر بمثابة صمام أمان لحفظه من التحريف إضافة إلى كتابته في السطور، فقد تهافت الآلاف من مختلف بقاع الأرض على حفظه وطيه في الصدور؛ ابتغاء لفضل حفظه، وطلبًا للأجر والثواب وتقربًا إلى الله تعالى، فقد وعد حافظ القرآن الكريم بالأجر العظيم والثواب الجزيل، فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه فيما يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه أنه يقول: «**من شغله القرآن وذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه**»(١).

كما وعد حافظ القرآن الكريم بالأجر العظيم والمنازل العُلى يوم القيامة، وإن يلبس يوم القيامة حلَّة الكرامة، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يجيء القران يوم القيامة فيقول: يا رب حلّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: ربِّ ذدْه، فيلبس حلة الكرامة، فيقول: رب ارض عنه فيرضى عنه، فيقال: اقرأ وارق وتزاد بكل آية حسنة**»(٢).

كما وعد الوالدان بأجر عظيم ومرتبة عالية، إن حفظ أبناؤهم القرآن الكريم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من قرأ القرآن وتعلمه، وعمل به، ألبس يوم القيامة تاجًا من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويلبس والديه حلتان لا يُقَوَّم بهما الدنيا فيقولان بم كسبنا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن**»(٣).

---

(١) رواه الترمذي: «فضائل القرآن»، (ج٥)، (ص١٨٤).

(٢) المصدر السابق، (ص١٧٨).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك»،(ج١)، (ص٥٦٨)،وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله تعالى- :

فيأيها القارئ متمسكًا مجلاً له في كل حال مبجلاً
هنيئًا مريئًا والداك عليهما ملابس أنوارٍ من التاج والحلى
فما ظنكم بالنجل عند جزائه أولئك أهل الله والصفوة الملا[1]

فأكرم بها من منزلة لحافظ القرآن الكريم ولوالديه، وما أحرانا أن نجعل تحفيظ أبنائنا القرآن الكريم من أولويات التربية؛ لكي تشغل قلوبهم بكتاب الله تعالى، فهذه النفوس إن لم تشغل بالحق شغلت بالباطل.

وقد جاءت: هذه الرسالة القصيرة موجهة إلى الآباء والأمهات؛ ليبذلوا جهودًا حثيثة؛ من أجل أن يملؤوا قلوب أبنائهم وبناتهم بحب القرآن الكريم، وأن يستثمروا طاقات وقدرات أبنائهم في الحفظ من أجل أن تطوي صدورهم هذا الكتاب العظيم؛ لكي ينهلوا من مائدة الله تعالى، التي لا تمل مهما كثر تردادها وقراءتها، ولكن الكثير من الأسئلة تطرح حول الأسلوب الأصح في حفظ القرآن الكريم، وعن كيفية تنمية قدرات الأبناء على حفظه، واستذكاره وعدم نسيانه، وقد استفدت في هذه الدراسة من أقوال علمائنا القدماء في حفظ العلم، واستذكاره، إضافة إلي كتب علم النفس والتربية التي عنيت بمسائل الحفظ، فالحكمة ضالة المؤمن إن وجدها فهو أحق بها، واستفدت من خبرات كثير من الأخوات الحافظات في مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وتجربة بعض الآباء والأمهات الذين حفظ أبناؤهم القرآن الكريم في سن مبكرة، وقدمت في هذه الرسالة الموجهة إلى الآباء والأمهات بعض وسائل تنمية القدرات العقلية على حفظ القرآن الكريم؛ لما لذلك من أثر على مسألة تركيز الآيات الكريمة التي يتم حفظها والمحافظة عليها من التفلت والنسيان، فأدعو الله تعالى أن يجعل ما ورد في هذه الرسالة معالم تضيء الدرب أمام الآباء والأمهات، الذين يريدون أن يجعلوا من أبنائهم حفظة لكتاب الله تعالى، وأود أن

---

(١) الشاطبي، القاسم بن فيرة، «متن الشاطبية»، و«حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع»، مؤسسة الكتب الثقافية، ط٢ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، (ص٦).

أورد مقولة الإمام الشافعي في حفظ القرآن الكريم لعلها تكون وغيرها مما ورد في هذه الرسالة حافزًا للآباء والأمهات؛ ليرفعوا قدر أبنائهم في الدنيا والآخرة بحفظ كتاب الله تعالى.

قال الشافعي -رحمه الله- «من حفظ القرآن عظمت قيمته، ومن طلب الفقه نبل قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في النحو رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم».

الفصل الأول
مسؤوليتنا نحو أبنائنا

المبحث الأول: الأبناء هبة من الله ومسؤولية.

المبحث الثاني: مذاهب علماء الأمصار في تعليم القرآن الكريم للصغار.

المبحث الأول

الأبناء هبة من الله تعالى ومسؤولية

قال تعالى :

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾(الشورى: ٤٩).

وقال تعالى:

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾
(آل عمران: ٣٨).

المبحث الأول

(الأبناء هبة من الله ومسؤولية)

الأبناء هبة من الله -عز وجل- ومظهـر من مظاهر المنح والعطاء، وقد ارتبطت الذرية في القرآن الكريم بلفظ الهبة في أكثر من آية كريمة، فالهبة: عطاء دون مقابل من الله -عز وجل- لمن يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ**﴾ (الشوري: ٤٩)، كما ورد لفظ الهبة على لسان أكثر من نبي، فهذا زكريا -عليه السلام- يطلب من الله -عز وجل- أن يهبه الذرية الطيبة، قال تعالى على لسان زكريا -عليه السلام-: ﴿**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾(آل عمران: ٣٦).

وقال: من لدنك: أي من عندك؛ لأنه يعلم أن الذرية عطاء مـن الله عز وجل يمنحه لمن يشاء ويمنعه عمن يشاء.

فهذه الهبة خاضعة لمشيئـة الله تعالى وتقديره، ولا يتدخل فيها أحد، بل هي بأمر الله تعالى يقدرها حسب علمه وإرادته، كمـا طلب زكريا -عليه السلام- من الله تعالى الذرية الطيـبة لعلمـه أيضًا، أن هـناك ذرية طيـبة تسعـد الوالدين، وتجلب لهـما الهناء والفـرح والسرور، وأن هناك ذرية سيئة، تجلب لأهلها الشـقاء، فطلب الذرية الطيبة، وذكر السبب الذي من ورائه سأل الله -عز وجل- أن يهبه الذرية وهو ميراث النبوة والعلم وحمل منهج الله -عـز وجل- إلى الناس: ﴿**يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا**﴾ (مريم:٦)، أي: اجعله مرضيًّا عليه من قبلك.

كما ورد لفظ الهبة مقتـرنًا بالذرية على لسان إبراهيم -عليه السلام- فقال: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾(إبراهيم:٣٩)، وقد طلب الله تعالى منا الدعاء بأن تكون ذرياتنا قرة أعين لنا، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا**

وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾(الفرقان: ٧٤).

وهذه الهبة من الله تعالى تحتاج إلي صيانة، وحفظ ورعاية من الوالدين، وذلك بالحرص على تنشئة هذه الذرية تنشئة صالحة، وأن يقي الوالدان أنفسهما وأهليهما نارًا، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

قال سيد قطب -رحمه الله- : «إن تبعة المؤمن في نفسه وفي أهله تبعة ثقيلة رهيبة، فالنار هناك وهو متعرض لها هو وأهله، وعليه أن يحول دون نفسه وأهله ودون هذه النار التي تنتظر هناك...»[١].

كما دعا الله تعالى إلى الصبر على التربية، وتحمل المشاق من أجل حصولها علي أكمل وجه فقال تعالى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢)، قال الشيخ الشعراوي -رحمه الله تعالى- : «هنا يعطينا الحق- تبارك وتعالى- منهجًا لإصلاح المجتمع وضمان انسجامه، منهج يبدأ بالوحدة الأولى وهي رب الأسرة فعلمه أن يصلح نفسه، ثم ينظر إلى الوحدة الثانية، وهي الخلية المباشرة له، وأقرب الناس إليه، وهم أهله وأسرته فهو مركز الدائرة فعليه أن يصلح الدوائر الأخرى المباشرة له... والمسألة لا تقتصر على مجرد الأمر وتنتهي المسؤولية عند هذا الحد، وإنما : ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾... وفرق بين اصبر واصطبر، اصبر: الفعل العادي، إنما اصطبر فيها مبالغة، أي: تكلف حتى الصبر وتعمده[٢].

كما وجه النبي ﷺ الأبوين إلى ضرورة استشعار هذه المسؤولية أمام الله تعالى، قال رسول الله ﷺ : «**والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وولده، وهي مسؤولة عن رعيتها**»[٣].

---

(١) قطب ، سيد: «في ظلال القرآن»،دار العلم ، جدة ، د.ت، (ج٦)، (ص٣٦١٨).

(٢) الشعرواي ، الشيخ محمد متولي : «تفسير الشعرواي»، دار الثقافة،أخبار اليوم، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، (ج١٥)،(ص٩٤٥٨).

(٣) رواه البخاري انظر: الألباني: «صحيح الجامع» رقم ٣٥٨٠ .

وقد اعتبر عمر بن الخطاب التواني والتساهل في تربية الأبناء عقوقًا لهم، فقد جاء رجل يشكو إليه عقوق ابنه، فدعا عمر بن الخطاب ﷺ الولد، وأنَّبه على عقوقه لأبيه، ونسيانه لحقوقه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين :أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال : فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب- أي القرآن الكريم- فقال الولد: يا أمير المؤمنين : إن أبي لم يفعل شيئًا من ذلك، أما أمي فهي زنجية كانت لمجوسي،وقد سماني جعلاً (خنفساء)،ولم يعلمني من الكتاب حرفًا واحدًا (١).

وأخيرًا أختم هذا المبحث بهذه الأقوال مقتبسة من علمائنا القدماء؛ يستثير فيه الهمم؛ للعناية بتربية الأبناء وتوجيههم التوجيه الصحيح.

قال ابن القيم -رحمه الله-:«فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارًا، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارًا،كما عاتب بعضهم ولده على العقوق؛ فقال الولد : يأبت، إنك عققتني صغيرًا فعققتك كبيرًا، وأضعتني وليدًا فأضعتك شيخًا» (٢).

وقال الغزالي -رحمه الله- : «الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة،وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عوّد الخير وعُلّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وأبواه، وكل معلّم له ومؤدب، وإن عوّد الشر وأهمل إهمال البهائم، شقي وهلك،وكان الوزر في رقبة القيم عليه».

---

(١) عبد الله ناصح علوان، «تربية الأولاد في الإسلام» (ج١)، (ص٣١٧).

(٢) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، «تحفة المودود بأحكام المولود»، المطبعة الهندية، بومباي، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م،(ص١٣٦).

المبحث الثاني

مذاهب علماء الأمصار في تعاليم القرآن الكريم للصغار

«عليكم بالقرآن فتعلموه، وعلموه أبناءكم فإنكم عنه تسألون، وبه تجزون، وكفى به واعظًا لمن عقل».

عبد الله بن عمر رضي الله عنه

المبحث الثاني
(مذاهب علماء الأمصار في تعليم القرآن الكريم للصغار)

لقد ناقش العلامة ابن خلدون في كتابه «المقدمة» مسألة تعليم الأولاد القرآن الكريم في الصغر، وبين مذاهب أهل الأمصار المختلفة في ذلك، ووضح أن تعليم الصغار القرآن الكريم شعيرة من شعائر الدين درج عليها الناس في مختلف الأمصار الإسلامية؛ لأن تعليمهم القرآن الكريم في الصغر يجعله يسبق إلى قلوبهم فيرسخ الإيمان ويملأ به القلب، كما بين أن القرآن الكريم يعتبر أصلاً في التعليم الذي تبنى عليه الكثير من الملكات بعد ذلك، والسبب في ذلك أن تعليم الأولاد القرآن الكريم في الصغر يكون أشد رسوخًا في نفوس المتلقين، وهو أصل لما يأتي بعده؛ لأن السابق الأول للقلوب كالأساس لباقي الملكات، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما ينبني عليه[1].

كما ناقش ابن خلدون مذاهب الأمصار المختلفة في تعليم الأولاد القرآن الكريم، فبين تباين وجهات نظرهم في طريقة التعليم من جانب البدء بتعليمهم القرآن الكريم قبل سائر العلوم، أو تعليمهم إياه جنبًا إلى جنب مع سائر العلوم، ونلاحظ من خلال دراساته الاجتماعية على كثير من الأمصار الإسلامية المختلفة، أن أهل المغرب كانوا يتجهون إلى تعليم الأولاد القرآن الكريم فقط دون خلط تعليمه بما سواه في مجلس التعليم، حتى أنهم لم يكونوا يخلطون به الحديث أو الفقه أو الشعر إلي أن يحذق الطفل فيه، أو ينقطع دونه، ويكون في الغالب انقطاعًا عن العلم بالجملة، أما قرى أهل المغرب فمذهبهم أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة عندها يعلم الولد القرآن الكريم، ويحفظه؛ لأن ذلك في رأيهم أقوم على الحفظ والثبات.

(١) ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد: «مقدمة ابن خلدون»، تحقيق الأستاذ: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (ص٥٣٦).

أما أهل الأندلس فقد اعتبروا تعليم القرآن الكريم هو أساس ومنبع الدين والعلوم، فهو أصل العلوم عندهم؛ لذلك فهم لا يقتصرون عليه فقط، بل يخلطون معه علومًا أخرى.

وأهل إفريقيا يخلطون الحديث الشريف بتعليم القرآن الكريم، وكذلك سائر العلوم إلا أن عنايتهم بالقرآن الكريم وحفظه عناية فائقة، إضافة إلي عنايتهم الكبيرة بالقراءات.

أما أهل المشرق فعلى ما يبدو أنه لم يزر تلك المناطق ليكتب مشاهداته، ولكنه ذكر -حسب ما بلغه عنهم- أنهم يخلطون القرآن الكريم بسائر العلم، وأن عنايتهم به تكون في زمن الشبيبة[١].

وذكر ابن خلدون مذهب القاضي ابن العربي في تعليم الأولاد القرآن الكريم، فبين أنه يتجه إلى تفضيل تعليم الأولاد الشعر قبل القرآن الكريم، وبين أن الشعر -من وجهة نظر القاضي ابن العربي- ديوان العرب فينبغي تقديم تعلمه، وتعلُّم اللغة العربية على سائر العلوم، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الحساب فيتمرن فيه حتى يرى القوانين، ثم ينتقل إلى دراسة القران الكريم فإنه يتيسر عليه بهذه المقدمة، كما نهى عن خلط العلوم إلا أن يكون المتعلم قابلاً لذلك بجودة الفهم والنشاط،وهو مذهب حسن في رأي ابن خلدون إلاَّ أن ذلك قد يكون له مثالب وفجوات؛ إذ إن البدء بدراسة القرآن الكريم هو إيثار للتبرك والثواب، وحفظ للولد من جنون الصبا والقواطع عن العلم، فيفوته تعلم القرآن الكريم، فالولد ما دام في الحجر فهو منقاد إلى الحكم فيسهل تلقينه إياه، وتعليمه إياه، أما إذا تجاوز البلوغ فيكون قد انحل من ربقة القهر، وقد تعصف به رياح الشبيبة، فيفوته تحصيل القرآن الكريم، ولكن إذا حصل اليقين من استمراره في طلب العلم، وقبوله التعلم وحفظ القرآن الكريم في الشبيبة، فإن مذهب القاضي يكون حسنًا[٢].

إن المتأمل لما أورده ابن خلدون يلاحظ أن لكل من العالمين الجليلين مذهبه الخاص،

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن محمد: «مقدمة ابن خلدون»، تحقيق الأستاذ: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (ص٥٣٦)

(٢) المصدر السابق.

ووجهة نظره في مسألة تعليم القرآن الكريم للأولاد، ولكنهما يتفقان على ضرورة تعليم الأولاد القرآن الكريم في مقتبل العمر، ففي ذلك فضل كبير وميزة عالية؛ لأن قدراتهم على الحفظ تكون كبيرة جداً إضافة إلى أن ما يحفظ في الصغر يرسخ في القلب، وقد وردت أقوال كثيرة عن سلفنا الصالح في فضل التعلم والحفظ في الصغر فقد نقل عن الحسن ﷺ قوله: «العلم في الصغركالنقش على الحجر»(١)، ونقل عن علقمة أنه قال: «ما حفظت وأنا شاب كأني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة»(٢)، ويقصد بذلك أنه منقوش في قلبه في قرطاس كأنه يقرأ منه لثبات رسوخه عنده، كما ذكر البغدادي: أن التفقه في زمن الشبيبة وإقبال العمر والتمكن منه بقلة الأشغال، وكمال الذهن، وراحة القريحة، يرسخ في القلب ويثبت ويتمكن، ويستحكم، فيحصل الانتفاع به، والبركة إذا صحبه من الله تعالى حسن التوفيق(٣).

كما نوه العالم الجليل ابن الجوزي إلى أهمية حفظ القرآن الكريم في الصغر وقال: «ينبغي أن يحمل الصبي من حين يبلغ خمس سنين على التشاغل بالقرآن والفقه، وسماع الحديث، وليحصل له المحفوظات أكثر من المسموعات؛ لأن زمان الحفظ إلي خمس عشرة سنة، فإذا بلغ تشتت همته... وأول ما ينبغي أن يكلف حفظ القرآن متقنًا فإنه يثبت، ويختلط باللحم والدم»(٤).

كما وردت نُقول أخرى عن أئمتنا القدماء في فضل الحفظ في مقتبل العمر، فقد ذكر العالم محمد بن كثير عن معمر قال: جالست قتادة، وأنا ابن أربع عشرة سنة، فما سمعت منه، وأنا في ذلك السن، إلا وكأنه مكتوب في صدري(٥).

---

(١) ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، دار أبي حيان، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، (ج١١)، (ص٣٠٨).

(٢) البغدادي ، أحمد بن علي، «الفقيه والمتفقه»، تحقيق عادل العزازي، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ابن الجوزي،عبد الرحمن ، «صيد الخاطر»، دار ابن زيدون، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، (ص٢٤٤).

(٥) البغدادي ، مصدر سابق .

وقال الشاعر:

إذا أعياك العلم ناشئًا ... فمطلبه شيخًا عليك شديد

وقال آخر:

أراني أنسى ما تعلمت في الكبر ... ولست بناسٍ ما تعلمت في الصغر

وقال غيره:

ما الحلم إلا بالتحلم في الكبر ... وما العلم إلا بالتعلم في الصغر
لو نقب القلب المعلّم في الصبا ... لألفيت فيه العلم كالنقش في الحجر[(١)]

وحرصًا من سلفنا الصالح على تغذية أبنائهم من مائدة القرآن الكريم صغارًا، فقد كانت أول وصاياهم لمربي أبنائهم أن يعلموهم كتاب الله تعالى، فقد دفع عمرو بن عتبة أولاده إلى المربي وقال له: علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تدعهم فيهجروه، ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه؛ فإن ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم.

وعندما بعث هارون الرشيد ابنه الأمين إلى المؤدب أرسل يقول: «إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه فصيِّر يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبه، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعلمه الأخبار، وروِّه الشعر وعلمه السنن، وبصِّره بمواقع الكلام[(٢)].

ويُروى أن الفضل بن زيد رأى مرة ابن امرأة من الأعراب، فأعجب به فسألها عنه فقالت: «إذا أتم خمس سنوات أسلمته إلى المؤدب فحفظ القرآن فتلاه، وعلمه الشعر فرواه، ورغب في مفاخر قومه، ولقن مآثر آبائه وأجداده، فلما بلغ الحلم حملته على أعناق الخيل فتمرس وتفرس ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحي...»[(٣)].

---

(١) البغدادي، مصدر سابق..
(٢) ابن خلدون: «المقدمة»، (ص٥٣٩).
(٣) علوان: «تربية الأولاد»، (ج١)، (ص١١٩).

الفصل الثاني

قبل أن يحفظ أبناؤنا القران الكريم

المبحث الأول: الإخلاص لله تعالى.

المبحث الثاني: فضل القرآن الكريم .

المبحث الثالث: آداب التلاوة والحفظ .

المبحث الرابع: علو الهمة.

المبحث الخامس: الاهتمام بالوقت.

المبحث الأول
الإخلاص لله تعالى

قال تعالى:

﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (الأعراف: ٢٩).

المبحث الأول

(الإخلاص لله تعالى)

إن أول ما ينبغي أن نعلمه لأبنائنا قبل حفظ القران الكريم الإخلاص لله في العمل ، والإخلاص هو إفراد الله سبحانه وتعالى في الطاعة والقصد، فيطلب المرء التقرب إلى الله تعالى في عمله دون أي شيء آخر من محادثة تصنع لمخلوق، أو اكتساب صفة حميدة عند الناس أو محبة أو مدح من الخلق، أو معنى من المعالي سوى التقرب إلى الله تعالى، فهو بمعنى آخر، تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين ولا يتم ذلك إلا بالصدق فيه، والصبر والمداومة عليه[(١)].

وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى أن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم، وابتغي به وجه الله تعالى فقال:

«من طلب العلم ليماري به السفهاء أو يجاري به العلماء بالمجالس، ممن فعل ذلك، فالنار النار»[(٢)]، وقد خص بالترهيب حامل القران الكريم، إذا تعلمه مراءاة للناس فقال ﷺ : **«أول الناس يقضى فيه يوم القيامة.... ورجل تعلّم العلم وعلمه، وقرأ القرأن فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها، فقال: فما عملت فيها...؟ قال: تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت القرآن،قال: كذبت،ولكن ليقال : هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار»** [(٣)].

فينبغي أن يتعلم أبناؤنا هذا الخلق الكريم، وأن يكون راسخًا في نفوسهم قبل البدء بحفظ القرآن الكريم، فيكون الهدف من وراء الحفظ هو التقرب إلى الله تعالى، وإرضاء له، إضافة إلى حمل راية القرآن، وتبليغه إلى الناس في المستقبل .

كما ينبغي أن يتعلم أبناؤنا أن الاتصاف بالإسلام والانتساب إليه يعني الإخلاص التام

(١) القشيري، عبد الكريم، «الرسالة القشيرية»، دار الخير،دمشق، بيروت، (ص٢٠٧، ٢٠٨).

(٢) أخرجه مسلم ، انظر: «السلسلة الصحيحة»، رقم (٣٥١٨) .

(٣) رواه الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله، رقم (٢٥٧٨) .

لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾(النساء: ١٢٥)، وإسلام الوجه معناه: توجيه القلب لله تعالى، وقد عبّر عن القلب بالوجه؛ لأن الوجه هو العضو المواجه الذي توجد به مميزات توضح ملامح الأشخاص، فيعرف الأشخاص من وجوههم، كما أن الوجه هو أعظم مظهر في الإنسان يظهر منه الإعراض أو الإقبال والرضا والغضب؛ لذلك فقد ذكر الوجه في مواضع من القرآن الكريم للتعبير عن صدق النية في الاتجاه إلى الله تعالى في العمل، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾(الأعراف :٢٩).

والوجه أيضًا هو أشرف ما في التكوين الجسمي؛لذلك كان السجود هو وضع الوجه على الأرض، وهو منتهى الخضوع، والتوجه بنية صادقة إلى الله تعالى[(١)].

وقد ذكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ) المعنى اللغوي لكلمة مسلم فقال: المسلم معناه : المخلص لله تعالى في عبادته، وهو مشتق من قولهم : سلم الشيء لفلان -أي: خلص له- فالإسلام معناه الإخلاص في الدين والعقيدة لله تعالى[(٢)].

وقد دعا إبراهيم -عليه السلام- وابنه إسماعيل -عليه السلام- الله تعالى أن يجعلهما مخلصين له في العبادة، والعمل، وأن يهيئ أيضًا من أتباعهما أمة مسلمة لله -عز وجل- ومخلصة له في العمل والعبادة، قال تعالى : ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(البقرة:١٢٨).

وقد بين النبي ﷺ معنى الإسلام في حديث شريف، فقد سأله رجل عن معنى الإسلام فقال: «أن يُسْلِم الله قلبك، وأن يَسْلَم المسلمون من لسانك ويدك»[(٣)].

وقد جعل الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما نسبة وتناسب بين قدرة الإنسان على الحفظ والإخلاص لله تعالى فقال: «إنما يحفظ الرجل على قدر نيته».

---

(١) الشعراوي، محمد متولي: «تفسير الشعراوي»، قطاع الثقافة، أخبار اليوم، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، (ج٥)، (ص٢٦٦٦)، و(ج٧)، (ص٤١٠٧).

(٢) الرازي، فخر الدين، «التفسير الكبير»، القاهرة، المكتبة المصرية، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، (ج٢)، (ص٤٢٣).

(٣) رواه الإمام أحمد.

وهو بذلك يشير إلى أن إخلاص النية لله تعالى في الحفظ تعطي دفعات قوية للحفظ والتركيز، كما أن المرء ينال التوفيق بإخلاص نيته.

كما نصح الخطيب البغدادي طالب العلم، ومبتغي الحفظ بأن يستعمل الجد في أمره، وإخلاص النية في قصده، وأن يرغب إلى الله تعالى أن يرزقه علمًا يوفقه فيه(١).

ونصح ابن المبارك -أيضًا- طالب العلم، ومبتغيه أن يتوجه بالنية الخالصة لله تعالى عند حفظه؛ كي يحقق الله تعالى مبتغاه، فقال: «وملاك هذه الأعمال النيات؛ فإن الرجل يبلغ بنيته ما لا يبلغه بعمله»(٢).

ومن المهم تعليم أبنائنا علامات الإخلاص، وهي مبثوثة في كتب الأخلاق، وأهمها: استواء المدح والذم عند العامة، ونسيان رؤية الأجر في الدنيا، واقتضاء ثواب الأعمال في الآخرة.

ولكن ينبه الأبناء إلى أن الثناء الحسن لا يفسد الإخلاص، كما أن الفرح به أيضًا لا يفسده فهو فضل ورحمة من الله تعالى، قال تعالى: **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾** (يونس:٥٨).

وقد جاء ذلك عن النبي ﷺ عندما سأله رجل عن الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه، فقال: **«تلك عاجل بشرى المؤمن»**(٣).

وقد كان سلفنا الصالح يعلمون أبناءهم الإخلاص في سن الطفولة، ويغرسون ذلك في نفوسهم لينشأ الطفل، وقد تعلم الإخلاص ومراقبة الله تعالى في أعماله، فقد روى الإمام الغزالي -رحمه الله- في الإحياء: «أن سهل بن عبد الله التستري قال: كنت وأنا ابن ثلاث أقوم الليل فأنظر إلى صلاة خالي «محمد بن سوار» فقال لي يومًا: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ قلت: كيف أذكره؟ قال: قل بقلبك في فراشك ثلاث مرات من غير أن

---

(١) البغدادي: «الفقيه والمتفقه»، (ج٢)، (ص١٧١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) رواه ابن ماجه، انظر: الألباني: «صحيح ابن ماجه» رقم (٣٤٠٤).

تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظر لي، الله شاهد، فقلت ذلك ثلاث ليال ثم أعلمته، فقال: قل في كل ليلة، فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال: قل ذلك كل يوم إحدى عشرة مرة، فقلته، فوقع في قلبي حلاوته، فلما كان بعد سنة، قال لي خالي: احفظ ما علمتك، ودُمْ عليه إلى أن تدخل القبر؛ فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة في قلبي، ثم قال لي خالي يومًا: ياسهل: من كان الله معه، وناظر إليه، وشاهده . . . أيعصيه؟ إياك والمعصية.

توطئة:

إن تعليم وتعريف أبنائنا بفضل القرآن الكريم، وتلاوته والاستماع إليه، وحفظه من الوسائل التربوية التي تحفز علي حفظ القرآن الكريم،والتسابق والتنافس في تلاوته وحفظه، فعلماء النفس يذكرون أن الذاكرة تعتمد اعتمادًا كبيرًا على مسألة التركيز، والتركيز ينبع من درجة استهواء الأشياء الشيقة لنا[١].

يقول وليام جيمس: «إن الأشياء التي تهمنا هي التي تلتصق بذاكرتنا، أما الأشياء الأخرى فنتخلص منها بأسرع ما يمكننا»، لذلك فقد ربط علماء النفس بين العواطف والمشاعر وبين مسألة الحفظ، فذكروا أنها تلعب دورًا كبيرًا في عملية التذكر، وذكروا أن هناك نوعًا من النسيان المتعمد يحصل عند الشخص نفسه، بترك ما لا يهمه حفظه، ومن هنا فقد جاءت نصائح العلماء برفع مستوى اليقظة عند المرء، بقياس أهمية الشيء الذي يريد أن يحفظه بالنسبة إليه فإن كان مهمًّا، فإن مستوى اليقظة يعلو ويتم الحفظ بسرعة[٢].

فما أحرانا أن نغرس في أبنائنا حب القرآن الكريم، والإقبال على تلاوته وحفظه، وتعريفهم بفضائله كي يكون ذلك دافعًا لهم للحفظ والاهتمام به، وشغل أوقاتهم بهذا الكتاب العظيم، وسيتم في هذا المبحث إلقاء الضوء على :

١- فضل القرآن الكريم.

٢- فضل التلاوة.

٣- فضل الاستماع إليه.

٤- فضل الحفظ.

---

(١) مروة عماد الدين: «كيف تنمي ذاكرتك؟» دار الطلائع، القاهرة، د.ت.(ص:٧).

(٢) آرثر وينتر، روث وينتر، «بناء القدرات الدماغية»، ترجمة كمال قمحاوي، ومروان قمحاوي، مراجعة د. محيي الدين سلفيني، (ص٩٣-٩٨).

المبحث الثاني

فضل القرآن الكريم

قال رسول الله ﷺ :

«إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين» .

رواه مسلم

«من حفظ القرآن عظمت قيمته، ومن طلب الفقه نبل قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في النحو رقّ طبعه،ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم» .

الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى-

المبحث الثاني

(فضل القرآن الكريم)

١- فضل القرآن الكريم:

إن أعظم فضائل القرآن الكريم أنه كلام الله تعالى، وليس من كلام البشر، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(فصلت: ٤١، ٤٢)، وقد أثر هذا القرآن العظيم في قلوب كثيرة فبمجرد سماعه آمن الكثيرون، وكتب السير تزخر بقصص عن إيمان الكثيرين بمجرد سماعه، وقد عرف المشركون مدى تأثيره في النفوس؛ لذلك اتخذوا من اللغو فيه، والانصراف عنه وسيلة لعدم التأثر به، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾(فصلت: ٢٦).

وقد كان بعضهم لا يخفي تأثره عند سماعه، ولكن التعصب الأعمى كان يثنيه عن اتباع الحق، فيروى عن عتبة بن ربيعة، وكان سيدًا في قريش أنه قال يومًا لقومه: يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد؟ فأكلمه، وأعرض عليه أمورًا يقبل بعضها، فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا؟ فقالوا: قم إليه، فقام إليه، فقال: يا ابن أخي وإن كنت إنما تريد مالاً جمعنا لك من أموالنا، حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد شرفًا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرًا دونك، وإن كنت تريد ملكًا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيًا تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه، فقال رسول الله ﷺ: «أو قد فرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم، قال: «فاسمع مني». قال: افعل. قال: «بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾(فصلت: ١-٣)، ثم مضى يقرأ حتى وصل إلي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾(فصلت: ١٣) فقام إليه مذعورًا ووضع يده على فم

رسـول الله ﷺ وقال: أنشـدك الله والرحم! مـخافـة أن يقع عليـه النذير، ثم قـام إلى قومه، فقال بعضهم لبعض: نـحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إلـيهم قالوا: مـا وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائـي أني سمعت قـولاً، والله ما سمـعت مثله قط، والله مـا هو بالشعـر، ولا بالسحـر، ولا بالكهانة، يا مـعشـر قريش أطيعـوني واجعلوها بي، وخلّوا بين هذا الرجل وبين مـا هو فيه فـاعتزلـوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، . . . قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم[١].

فهذه شهادة المشركين له فكيف بالمؤمنين الذي عـاشوا مع آياته وكلماته وحروفه؟ لقد وصف علي بن أبي طالب هذا القـرآن العظيم بعبارات رائعة بـين فيها فـضل هذا الكتاب العزيز وعلو منزلتـه فقال: «فـيه نبأ من قبلكم، وخـبر ما بعـدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهـزل، من تركه من جبـار قصمـه الله، ومن ابتغى الهدى في غـيره أضله الله، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء[٢]، ولا تلتبس به الألسن، لا يشـبع منه العلماء، ولايخلق من كـثرة الرد[٣]، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم ينكره الجن؛ إذ سـمعه حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾(الجن:١:٢)، من قال به صدق، ومن عـمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى الصراط مستقيم»[٤].

فينبغي أن يعلم أبناؤنا أن هذا القرآن العظيم جدير بـأن يضعه الإنسان بين عينيه، وأن يكون أنيسه الدائم، وملازمًا له في حياته، وأن ينهل من مـائدته قدر استطاعته قال رسول الله ﷺ : «**إن هذا القرآن مأدبة الله فـتعلموا من مأدبته ما استطعـتم، إن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين، والشفـاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجـاة لمن تبعه لا يعوج فـيقوم، ولا يزيغ فيـستـعتب، ولا تنقضـي عجائبـه، ولايخلق عن كثـرة الرد، فاتلوه فـإن الله تعالى**

(١) المباركفوري ، صفي الرحمن، «الرحيق المختوم»،دار المؤيد، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، (ص١٠٦،١٠٧).
(٢) أي: لا تميل به ولا تُزيغه .
(٣) لا يبلى من كثرة الترداد .
(٤) رواه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، (ج٥)، (١٧٢).

يأجركم على تلاوته عشر حسنات، أما إني لا أقول : ألم حرف، ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر[١]».

وقد ذكر بعض المفسرين أن المقصود بمعنى قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ﴾(آل عمران:١٩٣)، هو القرآن، ليس كلنا رأى النبي ﷺ . وقيل في قوله تعالى: ﴿لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ (الأنعام:١٩)، من بلغه القرآن الكريم فكأنما كلَّمه النبي ﷺ ، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾(يونس : ٥٨)، فضل الله: وهو القرآن الكريم، وبرحمته: أن جعلكم من أهله[٢].

٢- فضل التلاوة :

لقد وعد الله سبحانه وتعالى الذين يتلون كتابه الكريم بأجر عظيم، ووصفهم بأنهم يعرفون ما عنده من خير وجزيل العطاء لذلك فهم يرجون من وراء تلاوتهم لهذا القرآن العظيم تجارة مضمونة الربح، وأن الله تعالى سيوفيهم تلك الأجور التي ينتظرونها، كما أنه سيزيدهم من فضله وعطائه، كما سيشكر لهم حسن الأداء، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٢٩، ٣٠).

كما ذكر الله تعالى أصنافًا ثلاثة ممن ورثوا الكتاب بعد النبي ﷺ ووصفهم بما يصف علاقتهم بهذا الكتاب العظيم، فالصنف الأول منهم ظالم لنفسه؛ لبعده وتجافيه عن هذا الكتاب وعن أحكامه، والصنف الثاني: مقتصد أي متوسط في الإقبال عليه، والأخذ منه، والصنف الثالث: نعتهم بأنه سابقون إلى الخيرات، وذكر أنهم أصحاب فضل كبير، فقد وعدوا بجزاءين:

جزاء مادي ملموس وهو الجنة وما فيها من نعيم.

---

(١)«المستدرك على الصحيحين»، (ج١)، (ص٥٥٥)، وقال: صحيح على شرط مسلم .

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: «فضائل القرآن»، تحقيق د. سليمان القرعاوي، الإحساء، ١٤١٤ هـ، (ص٤٠).

وجزاء نفسي محسوس وهوالرضا، والأمن والاطمئنان الذي يمنه الله تعالى عليهم، فيجتمع لهم فيه النعيم والراحة والرضا والاطمئنان [(١)].

قال تعالى: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾** (فاطر: ٣١-٣٤).

إن تلاوة القرآن الكريم من أعظم القربات، فقد وُعِد التالي لكتابه العزيز بدرجات عُلا ومنازل مرتفعة يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ : **«يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»**[(٢)].

كما بشر النبي ﷺ أن القران الكريم يشفع لقارئه يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ : **«اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»**.[(٣)].

ووعد أيضًا تالي القرآن الكريم وهو عليه شاق بالأجر العظيم، والثواب الجزيل، فقال: **«الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»** .[(٤)].

كما وعد المشتغل بالقرآن الكريم، بأن يحقق الله تعالى أمنياته ومساعيه، فقد روى النبي ﷺ في حديث قدسي أن الله تعالى يقول: **«من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله علي سائر الكلام كفضل الله على خلقه»**[(٥)].

كما أن المشتغل بكتاب الله العزيز يحظى بمرتبة عالية عند الله، فقد سمي بأنه من أهل

---

(١) سيد قطب : «في ظلال القرآن»، (ج٥)، (٢٩٤٤). (٢) الألباني، «صحيح الترمذي»، رقم (٥٥٤) .

(٣) الألباني : «السلسلة الصحيحة» رقم (٣٩٩٢) .

(٤) رواه مسلم انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي»، (ج٦)، (ص٨٤).

(٥) سبق تخريجه .

الله وخاصته، قال رسول الله ﷺ : **«إن لله أهلين من الناس»** قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: **«هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته»** [١].

كما حث النبي ﷺ على التنافس في تلاوة القرآن الكريم، وتعلمه فقال: **«لا حسد إلاَّ في اثنين، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»** [٢].

كما شبه النبي ﷺ قارئ القرآن الكريم بالأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، أما المؤمن الذي لا يقرأ القرآن فشبهه بالتمرة، ليس لها ريح وطعمها حلو، قال رسول الله ﷺ : **«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، لا ريح لها، وطعمها حلو...»** [٣].

كما ذكر النبي ﷺ أن قراءة القرآن في البيت تجعل الخير يعم في ذلك البيت فقال: **«إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره، والبيت الذي لا يقرأ فيه يقل خيره»**.

وقد نصح ابن عباس ﵄ بالمداومة على تلاوة القرآن الكريم، وعدم هجره، بل يُقرأ ولو القليل منه فقال: «ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه أو من حاجته فاتكأ على فراشه أن يقرأ ثلاث آيات من القرآن»[٤].

وروي عن أم الدرداء أنها سألت السيدة عائشة ﵂ عن فضل قارئ القرآن على غيره، فقالت السيدة عائشة ﵂: «إن عدد درج الجنة على عدد آي القرآن، فليس أحد ممن دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن»[٥].

فضل الاستماع إليه :

لقد وجهنا الله تعالى إلى الاستماع والإنصات إلى كلامه عندما يتلى، وعدم الانشغال

(١) رواه الحاكم في «المستدرك»، (ج١)، (ص٥٥٦).
(٢) رواه مسلم انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي»، (ج٦)، (ص٩٧).
(٣) المصدر السابق ، (ص٨٣).
(٤) الدارمي: «سنن الدارمي»، (ج٢)، (ص٤٣٦).
(٥) المنذري: «الترغيب والترهيب»، (ج٢)، (ص٣٠٥).

بغيره، وهذا من أجل تعظيمه وتبجيله؛ ورجاء الرحمة من الله تعالى فقال: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ (الأعراف: ٢٠٤)، قال سيد قطب معلقًا على تلك الآية: «إن الناس يخسرون الخسارة التي لا يعوضها شيء بالانصراف عن هذا القرآن ... إن الآية الواحدة لتصنع أحيانًا في النفس ... حين تستمع لها وتنصت ... أعاجيب من الانفعال والتأثر والاستجابة والتكيف والرؤية والإدراك، والنقلة البعيدة في المعرفة الواعية المستنيرة، مما لا يدركه إلاَّ من ذاقه وعرفه! وإن العكوف على هذا القرآن في وعي وتدبر لا مجرد الترنم لينشئ في القلب والعقل من الرؤية الواضحة البعيدة المدى، ومن المعرفة المستيقنة المطمئنة، ومن الحرارة والحيوية والانطلاق، ومن الإيجابية والعزم والتصميم ما لا تدانيه رياضة أخرى أو معرفة أو تجريب» (١).

وقال الشيخ محمد رشيد رضا: «هذه الآية دلالة على الطريقة الموصلة لنيل الرحمة بالقرآن والحصانة من نزغ الشيطان وهي الاستماع له إذا قرئ، والإنصات له مدة القراءة».

يضاف إلى أن الاستماع للقرآن الكريم هو استجابة لأمر الله تعالى وطاعة له، فإنه فيه أجر لا يقل عن أجر القارئ، وقد روي ذلك عن النبي ﷺ: «**القارئ والمستمع في الأجر شريكان، والمعلم والمتعلم في الأجر سواء**»(٢).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما فضيلة الاستماع: «من سمع آية من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة» (٣).

وقد كان النبي ﷺ يطلب من أصحابه أن يقرؤوا أمامه القرآن ليستمع إليه، فقد طلب من أحد الصحابة وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن يقرأ عليه القرآن، فقال ابن مسعود: يا رسول الله: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**» فقرأ من سورة النساء حتى بلغ هذه الآية: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ**

(١) سيد قطب: «في ظلال القرآن»، (ج٣)، (ص١٤٢٦).
(٢) رواه الدارمي: «سنن الدارمي»، (ج٢)، (ص٤٤٢).
(٣) المصدر السابق، (ص٣٢٩).

عَلَىٰ هَؤُلاءِ شَهِيداً﴾ (النساء:٤١) قال: «**حسبك الآن**» ، فالتفت إليه ابن مسعود ﷺ فإذا عيناه تذرفان (١).

وروي أن النبي ﷺ استمع مرة إلى قراءة أبي موسى الأشعري ﷺ، فقال له: «**لو رأيتني وأنا أستمع إلى قراءتك البارحة**» قال: أما والله لو علمت أنك تستمع قراءتي لحبرتها لك تحبيراً، وفي رواية أخرى: أن النبي ﷺ عندما استمع إليه قال له: «**لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود**» .

ولفضيلة الاستماع فقد حرص الصحابة -رضوان الله عليهم- على الاستماع فقد روي عن السيدة عائشة ﷺ أنها قالت: أبطأت على رسول الله ﷺ بعد العشاء، ثم جئت فقال: «**أين كنت؟**»، قلت: كنت أسمع قراءة رجل من أصحابك، لم أسمع مثل قراءته، وصوته من أحد، قالت: فقام وقمت معه حتى استمع إليه، ثم قال: «**هذا سالم مولى حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا**» .

وروي عن الصحابة تأثرهم بالاستماع لقراءة القرآن الكريم، فقد روي عن جبير ابن مطعم أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فما سمعت أحدًا أحسن صوتًا، أو قال: قراءة منه، وفي بعض الروايات: فلما سمعته قرأ: **﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾**(الطور:٣٥)، خلت أن فؤادي قد انصدع.

٤- فضل الحفظ:

لقد وُعد حافظ القران الكريم بمرتبة عظيمة عند الله -عز وجل- وبأجر كبير، فقد روي أنه يُجاء به يوم القيامة فيقال: ربِّ حلّه فيلبس تاج الكرامة، ثم يقال: ربِّ زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقال: ربِّ ارض عنه، فيقال له: «اقرأ وارق وتزاد بكل آية حسنة»(٢).

وروي أنه يشفع في عشرة من أهله يوم القيامة: فقد روي عن علي ﷺ أنه قال:

---

(١) رواه مسلم ، انظر: «مسلم بشرح النووي»: (ج٦)، (ص٨٧).

(٢) رواه الترمذي، (ج٥)، (ص١٧٨).

قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ القرآن وحفظه، أدخله الله الجنة، وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم استوجب النار»** (١).

كما روي أن حفظ القران الكريم يكون حرزاً له من النار يوم القيامة، فقد روي عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إن الله لا يعذب قلبًا وعى القرآن»** (٢).

وأشار النبي ﷺ إلى أجر الوالدين اللذين يحفظ أحد أبنائهما القرآن الكريم بقوله: **«من قرأ القرآن وعمل به ألبس الله والديه تاجًا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا، فما ظنكم بالذي عمل بهذا»** (٣).

وروى بريدة الأسلمي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجًا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والديه حلتان لا يقوم بهما الدنيا فيقولان: بما كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن»** (٤).

وقد أشار النبي ﷺ إلى علو منزلة قارئ القرآن الكريم وحافظه في الدنيا فهو مقدم على غيره في الإمامة، عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال: **«يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى»**(٥).

كما أن حافظ القران الكريم يقدم في اللحد: فعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد، ثم يقول: **«أيهما أكثر أخذًا للقرآن؟»** فإن أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد(٦).

كما دعا النبي ﷺ إلى إكرام أهل القرآن، فقد روى أبو موسى الأشعري عن

(١) رواه ابن ماجه، (ج١)، (ص١٢٢)، الترمذي ، (ج٥)، (ص١٧١).
(٢) رواه أحمد في المسند برقم ١٢٧١ ، والدارمي: (ج٢)، (ص٣٢٢).
(٣) سبق تخريجه .
(٤) رواه الحاكم في «المستدرك»، (ج١)، (ص٥٦٨).
(٥) حديث صحيح، انظر: «صحيح الجامع»، رقم (٨٠١١) .
(٦) رواه الترمذي ، انظر: «صحيح الترمذي»، رقم (٨٢٨).

النبي ﷺ قوله: **«إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، والجافي عنه،وإكرام ذي السلطان المقسط»** [١].

(١) رواه أبو داود في سننه، (ج٤)، (ص٣٦١).

المبحث الثالث

آداب التلاوة والحفظ

«إن من كـان قـبلكم رأوا القـرآن رسـائل من ربهم فكانوا يتـدبرونهـا بالليل ويتفقدونها في النهار»

الحسن بن علي رضي الله عنهما

«لقـد عـشنا دهرًا طويلاً وأحـدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، فـتنزل السـورة على محمد ﷺ، فنتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما آمره ولا زاجره،ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل»

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

المبحث الثالث

(آداب التلاوة والحفظ)

من المهم أن يتعلم أبناؤنا آداب تلاوة القرآن الكريم، وهي مبثوثة في الكتب وقد خصص لها علماؤنا القدماء كتبًا تناولتها بالتفصيل(١)، ولكني هنا أشير إلي بعضها للفائدة:

١- أن يتعلم أبناؤنا قراءة القران الكريم، وحفظه وهم على طهارة؛ لأن تلاوة القران أفضل الذكر، ولكن إن حصل وقرأ القرآن الكريم على غير طهارة فلا نقول بأن من فعل ذلك ارتكب محظوراً، وإنما يكون تاركًا للأفضل، فينبغي أن يُعلم أبناؤنا هذه الفضيلة .

٢- الاستعاذة عند الشروع في القراءة أو الحفظ؛ استجابة لأمر الله تعالى؛ لكي يحميه من نزغات الشيطان، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾(النحل : ٩٨).

٣- قراءة البسملة: «بسم الله الرحمن الرحيم» عند بداية كل سورة عدا سورة التوبة، وذلك لأن أكثر العلماء على أن البسملة آية،فإذا أخل بها كان تاركًا لبعض الختمة.

٤- الخشوع والقراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الأعظم، والمطلوب الأهم حيث تنشرح به الصدور، وتستنير القلوب، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩).

وقد قيل للسيدة عائشة ﵂: إن رجالاً يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين، أو ثلاثة، فقالت: قرؤوا ولم يقرؤوا، كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام فيقرأ بالبقرة، وآل عمران والنساء،فلا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا ورغب، ولا بآية فيها تخويف إلاّ دعا واستعاذ»، قال ابن عمر : «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث».

---

(١) يراجع النووي،يحيى بن شرف: «التبيان في آداب حملة القرآن»، دار القاسم، ط١، ١٤٢٠هـ، والسيوطي ،جلال الدين: «الإتقان في علوم القرآن»، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ، فصل : آداب تلاوة القرآن.

قال ابن قدامة: ليعلم أن ما يقرأه ليس من كلام البشر، وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه، ويتدبر كلامه، فإن التدبر هو المقصود من القراءة، وإن لم يحصل التدبر إلاّ بترديد الآية فليرددها[١].

وقال السيوطي: «أن ينشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظ به، فيعرف كل آية ويتأمل الأوامر والنواهي، ويعتقد قبول ذلك».

٥- ترتيل القرآن، وتجويده وهذا ينبغي أن يتلقاه أبناؤنا من متقنين، ويتم التدريب على أحكام التلاوة بالتدريج إلى أن يتم إتقان التلاوة على وجهها الصحيح.

٦- يكره قطع القراءة لمكالمة أحد؛ لأن كلام الله تعالى لا يؤثر عليه كلام غيره.

٧- ينبغي الإنصات والاستماع للقرآن الكريم عند سماعه من الغير.

٨- يسن السجود عند مواضع السجود في القرآن الكريم، فقد فعله النبي ﷺ، ومواضع السجود محددة في القرآن الكريم، كما ينبغي أن نعلم أبناءنا كيفية السجود، وهو سجدة بين تكبرتين، ويشترط له ما يشترط لصحة الصلاة من طهارة واستقبال للقبلة وستر العورة، كما يستحب لكل من القارئ والسامع.

٩- يُسن الدعاء عند ختم القرآن الكريم لحديث النبي ﷺ الذي رواه الطبراني: **«من ختم القرآن فله دعوة مستجابة من قرأ القرآن، وحمد الرب وصلى على النبي ﷺ، واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه»**[٢].

١٠- يستحب عند التلاوة إذا فرغ من الختمة أن يشرع في أخرى، فأحب الأعمال إلى الله تعالى: الحال المرتحل، الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما أحل ارتحل، فبعد أن ينهي سورة الناس، يفتتح بالحمد لله رب العالمين، ثم أوائل سورة البقرة إلى قوله تعالى: **﴿وأولئك هم المفلحون﴾**[٣].

---

(١) ابن قدامة المقدسي، أحمد بن عبد الرحمن، «مختصر منهاج القاصدين»، مكتبة دار البيان، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، (ص٦٨).

(٢) السيوطي، «الإتقان»، (ج١)، (ص١٤٠).

(٣) السيوطي، «الإتقان»، (ج١)، (ص١٤٠).، وتراجع الملاحق في أدعية ختم القرآن الكريم وحفظه.

المبحث الرابع

علو الهمة

«الدنيا سباق إلى أعالي المعالي، فينبغي لذي الهمة ألَّا يقصّر في شوطه، فإن سبق فهو المقصود، وإن كبا جواده مع اجتهاده لم يُلم» .

ابن الجوزي

المبحث الرابع
(علوم الهمة)

ينبغي أن نزرع في نفوس أبنائنا الطموح والهمة العالية الدائمة نحو تحقيق الأهداف، فعلو الهمة وصدق الإرادة من أهم أسباب تحقيق النجاح، والوصول إلى ما تصبو إليه النفس، قال ابن القيم -رحمه الله-:

«إن علو الهمة وصدق الإرادة والطلب من كمال الحياة، فهو سبب إلي حصول أكمل الحياة الطيبة، وأحسن الناس حياة أحسنهم همة، وأضعفهم همة أقلهم محبة وطلبًا»[(١)].

وذكر بعض الحكماء أن أسوأ الناس حالاً من بعدت همته، واتسعت أمنيته وقصرت آلته وقلت مقدرته، وفي المقابل فإن محب الشرف هو الذي يتعب نفسه بالنظر في العلم[(٢)].

وقد حرص علماؤنا القدماء على غرس هذه الفضيلة في نفوس الناشئين؛ ليكون لهم مكانة في المستقبل، ولتحفيزهم على الوصول إلى أهداف عليا، فقد روي عن العالم الجليل ابن الجوزي أنه قال: أما بعد فإني لما عرفت شرف النكاح وطلب الأولاد ختمت ختمة، وسألت الله تعالى أن يرزقني عشرة أولاد فرزقنيهم فكانوا خمسة ذكور، وخمس إناث، فمات من الإناث اثنتان، ومن الذكور أربعة، ولم يبق من الذكور سوى ولدي أبي القاسم، فسألت الله تعالى أن يجعل فيه الخلف الصالح، وأن يبلغ به المنى والمناجح[(٣)].

ويذكر ابن الجوزي أنه رأى منه -أي: ابنه أبي القاسم- توان عن الجد في طلب العلم، فكتب له رسالة سماها «لفتة الكبد في نصيحة الولد» يحثه فيها للتحرك في طلب العلم، والتوجه إلى الله تعالى بالدعاء والالتجاء إليه من أجل التوفيق والسداد، وقد كتب هذا العالم الجليل في هذه الرسالة خلاصة تجربته في الحياة، وحثه فيها على الطموح

(١) ابن القيم الجوزيه، محمد بن أبي بكر، «مدارج السالكين»، دار الفكر، بيروت، (ج٣)، (ص٢٧).
(٢) الماوردي، أبو الحسن: «أدب الدنيا والدين»، دار اقرأ، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، (ص٢٩٠).
(٣) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، «لفتة الكبد في نصيحة الولد»، المكتب الإسلامي، (ص١٧).

والهمــة العالية؛ لتحـقيق الهدف، فقــال: «وقد عرفت أن الهمــة مولودة مع الآدمي، وإنما تقصــر بعض الهمم في بعض الأوقات فإذا حـثت سارت، ومتى رأيت في نفســك عجزاً فسل المنعم، أو كـسلاً فالجـأ إلى الموفق فلن تنال خيراً إلاَّ بطاعـته، ولا يفوتك خـير إلاَّ بمعصيته»[١].

وذكر علو الهمة في كتــابه «صيد الخاطر» فقال: «عالي الهمــة يرى التقصير في بعض العلوم فضيحة قد كشفت عيبه، وقد رأى الناس عورته... وبين أن تعب عالي الهمة راحة في المعنى، وراحة قصير الهمة تعب وشين، وأن الدنيا سباق إلى أعالي المعالي فينبغي لذي الهمــة ألاَّ يقصــر في شوطه، فــإن سبق فهــو المقصــود، وإن كبا جـواده مع اجتــهاده لم يلم»[٢].

(وسائل بعث الهمة في نفوس أبنائنا)

أ- المشاعر الإيجابية نحو تحقيق الهدف:

يقسم علماء النفس المشاعر نحو تحقيق الهدف إلى قسمين[٣].

١- مشاعر إيجابية: وهي المشاعر المحفزة، ويكون بعضها منبعثًا من داخل النفس، فيكون عند المرء مــيل، وتشوق لتحقــيق الهدف وتحصيله، ويكون المرء على ثقــة بقدراته؛ لذلك نجده يستجـمع ما عنده من طاقات لتحصيل ذلك الهدف، ومنها مــا تكون خارجية إيحائية تأتي من المحيط الخارجي، وهي عبارة عن المحفزات، وكلمات التشجيع التي تصل إلي المرء من مـحيطه الخارجي، وهي لا تقــل أهمية عن المحـفزات الداخليــة المنبعـثة من النفس، فإذا أوحى المربي إلى الناشئ بأنه ذكي ذو قدرة عالية وأعطاه مسألة رياضية ليحلها فإنه في أغلب الأحيان يستجمع طاقاته وقدراته من أجل الوصول إلى الحل .

---

(١) المصدر السابق ، (ص٢٧).

(٢) ابن الجوزي: «صيد الخواطر» ، (ص٢٦، ص٢٧).

(٣) الأحمد ، عبد العزيز بن عبد الله : «الطريق إلى الصحة النفسية عند ابن القيم الجوزية وعلم النفس»، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م، (ص١٣١).

٢- المشاعر السلبية:

وهي المشاعر المقنطة القاتلة للهمة والإبداع، وهي المشاعر التي تحول بين المرء وتحقيقه للهدف، وهي أيضًا داخلية تنبعث من داخل النفس، وتكون ناجمة عن عدم ثقة المرء بنفسه، وقدراته وإمكانياته، ومنها ما هو إيحائي يستمده المرء من محيطه الخارجي، نتيجة كلمات وعبارات مثبطة توحي إليه بصعوبة ما سيقدم عليه، أو توحي بعدم قدرته على تحقيق الهدف، فينبغي علينا أن نبث المشاعر الإيجابية المحفزة في أبنائنا تجاه القرآن الكريم وحفظه، فيعلَّم الناشئ أن حفظ القرآن الكريم سهل ميسر، وقد ذكر الله تعالى ذلك في القرآن الكريم فقال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾(القمر:١٧).

قال الإمام الشوكاني[١] :

«ولولا أن يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله».

وقال القرطبي: «أي : سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه، فهل من طالب لحفظ القرآن فيعان عليه؟»[٢].

فينبغي أن نمحو من قاموس أبنائنا كلمة «صعب» أو «لا أستطيع» أو «لا يمكن» ونستبدلها بكلمات إيجابية تبعث على الهمة والعمل مثل «سييسره الله» أو« أستطيع بعون الله» إلى غير ذلك.

يقول الطبيبان آرثر وينتر وروث وينتر:

«توقف عن اختلاق الأعذار : الدماغ يتمتع بطاقات مذهلة يمكن أن تظل فعالة حتى في مراحل العمر المتقدمة، إذا تم صقلها وتمرينها؛ لذلك يُنصح بعدم اللجوء إلى التبرير، واختلاق الأعذار، إنك لن تستطيع أن تغير والديك أو مكان ولادتك أو إخوتك. ولكنك تستطيع بالتأكيد أن تستغل ما لديك أحسن استغلال فبادر إلى العمل» [٣].

---

(١) الشوكاني، محمد بن علي :«فتح القدير»، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، (ج٥)، (ص١٥٠).
(٢) القرطبي :«الجامع لأحكام القرآن»، (ج١٧)، (ص١٣٤).
(٣) «بناء القدرات الدماغية»، (ص١٧٠).

وقالا أيضًا في إشارة إلي أهمية المشاعر الإيجابية في تحقيق الهدف:

حاول تصور وقـوع الحدث الذي خططت إليه، لاحظ إنك تجـاوزته بأمان، حاول أن تتذكـر ذلك عندما يساورك مجـدداً قلق حول حدث آخـر في المستقبل، فكثـير من الناس أبدعوا، وحـققوا أهدافًـا على الرغم من أنهم من منظور الآخرين في سن لا يمكنهم فـيه الإبداع، بل لا يمكنهم تحقـيق عمل ما، ومع ذلك حققـوا وعملوا لوجود الهمـة العالية، فيـروى عن «بيكاسو» أنه كـان في الواحد والتـسعين من عمـره، ومع ذلك كان يحـتفظ بأدوات الرسم، قرب سريره؛ ليكون مـستـعـدًّا للعمل، إذا استيـقظ ليلاً، وخطرت بباله فكرة جديدة يريد أن يحققها أو يجسدها على الورق[1].

ويرى كثـير من علماء النفس أن المحـيط الخارجي للمـرء كثيرًا مـا تنطلق منه أحكام خاطئـة حول قـدرة المرء وذكائه [2]، فقـد يحكم عليه بـعدم القدرة والذكـاء، وهو على العكس من ذلك تمامًا، فيروى عن «أنشتين» صاحب النظرية النسبية التي اعتبرت طفرة في عالم الفـيزياء كان في طفولتـه لا يجيد الكلام وظن أهله أنه لا خيـر فيه؛ لأنهم يقـيسون الذكاء بفصاحـة اللسان وجودة النطق، ولو عاش أنشتين في مجتـمع متخلف لما تمكن من استثمار ذكائه، وبقي طيلة حياته لا خير مـنه، كما أن العالم «أديسون» مخترع المصباح لم يكن ناجحًا في المدرسة، وكتب عنه مدير المدرسة أنه متخلف في ذكائه، فالمدير كان يقيس الذكاء بمقياس لم يكن منطبقًا على أديسون ولو كان في مـجتمع متخلف أيضًا، لصار مثل أنشتين، وقيل : إنه لا خير فيه.

لذلك فـإنه ينبغي علـينا كمـربين ألاَّ نطلق الأحكام الجـائرة، ولا نتهم أبناءنا بعـدم القدرة، بل نحاول استثمار مواهبـهم، ونزرع فيهم الثقة بالنفس وحب العمل والتطلع إلى المعالي .

---

(١) المرجع السابق، (ص١٢٨).

(٢) الوردي ، د.علي: في «الطبيعة البشرية»، منشورات الأهلية،عمان، الأردن، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، (ص١٢٠) وما بعدها .

ب- العزم الصادق:

إن حفظ القرآن الكريم يحتاج منا ومن أبنائنا إلى العزم الصادق، وهو الإرادة القوية الموجهة إلى تحقيق هدف ما، وقد نوّه القرآن الكريم إلى ذلك فقال عز وجل مخاطبًا النبي ﷺ : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾(الأحقاف:٣٥)، فالصبر في حد ذاته إرادة وعزيمة وثبات وصمود لتحقيق الهدف ، وهما نوعان: «صبر على»، و«صبر عن»[١].

وكلاهما مقصود في الآية، فمطلوب من عالي الهمة أن يصبر على شهوات النفس التي تدعو إلى الراحة والدعة، وتأبى بذل الجهد والمشقة، ومطلوب منه أيضًا أن يصبر على المشقة التي يلاقيها من أجل تحقيق الهدف.

قال ابن القيم: ليس للعبد شيء أنفع من صدقه مع ربه في جميع أموره، مع صدق العزيمة، فيصدقه في عزمه وفعله، قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾(محمد: ٢١)، فسعادته في صدق العزيمة وصدق الفعل، وصدق العزيمة جمعها وجزمها عدم التردد، بل تكون عزيمة لا يشوبها التردد والتلوم، فإذا صدقت العزيمة يبقى صدق الفعل، وهو استفراغ الوسع، وبذل الجهد فيه، وألاَّ يتخلف عنه بشيء[٢].

كما أن العزيمة تمنع ضعف الإرادة والهمة، وصدق الفعل يمنع المرء من الكسل والفتور، فمن صدق الله تعالى في جميع أموره صنع الله تعالى له فوق ما يصنع لغيره، وقد بين ابن القيم أن العزيمة الصادقة هي لقاح البصيرة،فإذا اجتمعتا في مؤمن نال صاحبهما خير الدنيا وخير الآخرة، وبلغت همته من العلياء كل مكان[٣].

وقد أدخل علماء النفس الهمة والطموح تحت باب الإرادة القوية، وهي أن يصنع المرء أمام عينيه مستويات يسعى إليها، حتى ولو كانت في بعض الأحيان بعيدة المنال، ولكن ذلك ليس معناه تحقيق الكمال بجميع صوره وأشكاله، وإنما معنى ذلك الجد والعمل المستمر لتحقيق ما يتصوره من مبادئ[٤] .

(١) الشعراوي، «تفسير الشعراوي»، (ج٢)، (ص١٩٣١).

(٢) ابن القيم: «الفوائد»،تخريج أحمد راتب عرموش، دار النفائس، (ص٢٤١).

(٣) المصدرالسابق ، (ص٢٥٧).

(٤) رشاد موسى: «علم النفس الديني»،(ص٣٣)، نقلاً عن «الطريق إلى الصحة النفسية»، (ص١٢٢).

وقد روت إحدى الأخوات الحافظات لنا سيرتها مع الهمة العالية والعزم الصادق، وكيف أنها تخطت جميع العقبات التي كانت يمكن أن تحول بينها وبين تحقيق هدفها السامي: حفظ القرآن الكريم، فقد ذكرت الأخت الفاضلة أنها نشأت في أسرة غير متدينة، وأنه بالإمكان القول أنها الوحيدة في البيت التي كانت تلتزم بأحكام ديننا الحنيف، إلا أن حب القرآن الكريم كان يملأ قلبها، فعزمت عزمًا أكيدًا على حفظه، فأخذت تتردد على مراكز تحفيظ القرآن الكريم؛ لتعوض ما فاتها في طفولتها من حفظ لكتاب الله تعالى، وكانت مصابة بإعاقة في قدمها، إلا أن ذلك لم يحل بينها وبين تحقيقها للهدف الذي عزمت عليه، وبقيت تتردد على مراكز تحفيظ القرآن تنهل من معين علمهم، فحصلت على إجازة في تلاوة القرآن الكريم، وفي منتصف مشوارها انخفض مستوى السمع عندها حتى أنه كاد يذهب نهائيًا، فلم تكن تفهم كلام المتكلم أمامها إلاَّ من حركة شفتيه، ومع ذلك لم يثنها ذلك عن عزمها الصادق في حفظ كتاب الله فاستمرت في مسيرتها في الحفظ، وكانت لا تدع الدعاء بأن ينعم الله تعالى عليها بنعمة السمع كي تسمع كلامه جل وعلا... وبقيت تتابع حفظ كتابه الكريم، فكانت تصحو بعد الفجر، وتستمر في التلاوة والحفظ إلى الساعة العاشرة صباحًا، وكانت تقسم السورة إلى مواضيع، ثم تحفظها بالتكرار المستمر، وكانت تحاول أن تربط كل موضع بالآخر بمفتاح تختاره هي... وكانت بهذه الطريقة تقرب الصورة أو الربط في خيالها لئلا تنسى، وقد أتم الله تعالى نعمته عليها فحفظت كتابه الكريم كاملاً، وتحسن السماع عندها بعد أن عالجت أذنها وأصبحت تسمع بأذن واحدة، وترى الأخت الحافظة أن النية الصادقة والعزم الأكيد على تحقيق الهدف من أهم أسباب تحقيق النجاح.

تحمل الجهد والمشقة من أجل تحقيق الهدف:

ينبغي أن نعلم أبناءنا أن تحقيق الهدف يحتاج إلى جهد، وعمل واجتهاد حتى يصل إليه المرء، وأن التكاسل والتقاعس عن العمل من أهم أسباب الفشل في الوصول إلى الهدف المرجو قال الشاعر:

لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله ... لن تنال المجد حتى تلعق الصبرا

وقال ابن القيم:

«لقد استغرقت حكمة الله تعالى أن السعادة والنعيم والراحة لا يتوصل إليها إلاَّ على جسر من المشقة والتعب، ولا يُدخل إليها إلاَّ من باب المكاره والصبر وتحمل المشاق، وإن العقلاء قاطبة متفقون على استحسان إتعاب النفس في تحصيل كمالاتها من العلم النافع، والأعمال الفاضلة»(١).

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

«من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمنٍّ».

وقيل:

«أيها المتعلم إن لم تصبر على تعب العلم صبرت على شقاء الجهل» (٢).

وقال يحيى بن أكثم :

«لا يستطاع العلم براحة الجسم»(٣).

لذلك فإن عالي الهمة لابد أن يشمر عن ساعد الجد والاجتهاد؛ لكي يصل إلى تحقيق أهدافه، وهذا الأمر يحتاج إلى إرادة قوية، وعزم وتصميم،وقد يجد المرء صعوبة في بداية الطريق،ولكن لذة تحقيق الهدف وحلاوة الفوز تنسيه التعب حال تحقيقه لمراده، وحفظ القران الكريم من أسمى وأعلى الأماني فليشمر أبناؤنا عن ساعد الجد؛ لتحقيقه وتحصيله.

---

(١) ابن القيم : «شفاء الغليل»، (ص٤٩).

(٢) الغزالي ، محمد بن محمد، «أيها الولد»، دار السلام، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٣م، (ص١٥).

(٣) البغدادي، «الفقيه والمتفقه»، (ج٢)، (ص٢٠٦).

المبحث الخامس

الاهتمام بالوقت

«وإن امرؤ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خُلق له لجدير أن تطول حسرته».

الإمام الغزالي رحمه الله

المبحث الخامس

(الاهتمام بالوقت)

ينبغي أن نغرس في أبنائنا قيمة الوقت وأن الوقت هو الحياة، فضياعه ضياع للعمر؛ لذلك ينبغي أن يستثمر الوقت بما هو مفيد ونافع، كما ينبغي أن نعلم أبناءنا أن استغلال الوقت عامل من عوامل السعادة والنجاح، والوصول إلى الهدف؛ لذلك سطر الله تعالى لنا سورة كريمة في القرآن الكريم تدعونا إلى استثمار الوقت بما هو نافع ومفيد، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾(العصر: ١-٣).

وقد حرص علماؤنا القدماء على غرس هذه الفضيلة في نفوس أبنائهم وطلابهم، قال ابن الجوزي: ينبغي للإنسان أن يعرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيع وقته في غير قربة، ويقوم بالأفضل فالأفضل من القول أو العمل، ولتكن نيته من الخير قائمة من غير فتور[(١)].

وقال أيضًا: «كم يضيع الآدمي من ساعات يفوته فيها الثواب الجزيل، وهذه الأيام مثل المزرعة، فكأنه قيل للإنسان: كلَّما بذرت حبة أخرجنا لك ألف كر، فهل يجوز أن يتوقف في البذر ويتوانى؟

فالله الله في مواسم العمر والبداء البداء قبل الفوات، واستشهدوا العلم، واستدلوا الحكمة، ونافسوا الزمان، وناقشوا النفوس، واستظهروا بالزاد»[(٢)].

كما أشار الإمام الغزالي إلى أهمية استثمار الوقت بما هو مفيد ونافع؛ حيث أنه اعتبر أن ضياع ساعة من العمر في غير ما خلق له الإنسان خسارة كبيرة للمرء، فقال: «وإن امرؤ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير أن تطول حسرته»[(٣)].

فالوقت الذي يفوت لا يمكن تعويضه؛ لذلك لابد من انتهاز الفرصة واغتنام

---

(١) ابن الجوزي: «صيد الخاطر»، (ص٢٧).

(٢) المصدر السابق، (ص٢٥).

(٣) الغزالي: «أيها الولد»، (ص٦).

الأوقات؛ ليتم استثمارها في تحصيل العلم والخير؛ ليكون ذلك عونًا للمرء على الفوز والنجاح، قال ابن الجوزي: «إذا أراد الله بعبد خيرًا أعانه بالوقت وجعل وقته مساعدًا له، وإذا أراد به شرًّا جعل وقته عليه، وناكده وقته فكلما أراد التأهب للمسير لم يساعده الوقت، والأول كلما همت نفسه بالقعود أقامه الوقت وساعده»[1].

(١) ابن القيم: «مدارج السالكين»، (ج٣)، (ص١٢٥).

الفصل الثالث

مبادئ أساسية في حفظ القرآن الكريم

المبحث الأول: التلقي والمشافهة .

المبحث الثاني: التدريب الموزع للحفظ .

المبحث الثالث: التكرار والربط .

المبحث الرابع: المراجعة والاستذكار .

المبحث الأول

التلقي والمشافهة

«مما يدل على القراءة على الشيخ عرض النبي ﷺ القرآن على جبريل في رمضان كل عام» .

الإمام السيوطي رحمه الله

المبحث الأول
(التلقي والمشافهة)

إن حفظ القرآن الكريم لا يتأتى إلا بالتلقي والمشافهة من المشايخ، فهكذا وصل إلينا، فقد كانت أول خطوة وصوله إلى البشر هوتلقيه من قبل النبي ﷺ بواسطة الوحي، وقد كان النبي ﷺ يلقنه أصحابه مشافهة حتى حفظوه، وعقلوه، وهكذت وصل إلى باقي الأمصار؛ حيث كان النبي ﷺ يرسل الصحابة -رضوان الله عليهم- ليعلموا الناس القرآن الكريم بالتلقي والمشافهة.

قال الإمام السيوطي -رحمه الله تعالى- : «وأوجه التحمل عند أهل الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه، والسماع عليه بقراءة غيره، أما القراءة على الشيخ فهي المستعملة سلفًا وخلفًا، وأما السماع من الشيخ فيحتمل أن يقال به هنا؛ لأن الصحابة ﭫ إنما أخذوا القرآن من النبي ﷺ، ومما يدل على القراءة على الشيخ عرض النبي ﷺ القرآن على جبريل في رمضان كل عام»[1].

وهكذا فإن الطريقة المثلى لتعلم القرآن الكريم، وحفظه هي التلقي من أفواه المشايخ إضافة إلى العرض عليهم، فالقراءة الصحيحة لا تحصيل إلا بسماعها من شيخ متقن، ومن ثم قراءة الطالب على الشيخ؛ لكي يتم التصحيح للطالب، فقد تكون هناك أخطاء غفل عنها الطالب دون أن يدري، فعرض القراءة على الشيخ تجعله يتلافى تلك الأخطاء وبالتالي فإنه يحفظ المقطع المخصص له للحفظ حفظًا سليمًا خاليًا من الأخطاء.

وهناك بعض من يعتمد طريقة سماع الأشرطة ثم الحفظ، ولكن هذه الطريقة محفوفة بالمخاطر؛ إذ إن طالب العلم يمكن أن يكون قد غفل عن بعض الكلمات والحروف أثناء السماع، فعرضه لقراءة نفسه على شيخ تجعله يتلافى أي خطأ وقع فيه دون أن يدري، فطريقة السماع من الأشرطة ينبغي أن تكون طريقة مساعدة، لا أن يعتمد عليها أبناؤنا

(١) السيوطي، «الإتقان»، (ج١)، (ص١٣١).

اعتمادًا كليًّا؛ لأن السهو والخطأ وارد جداً عند الحفظ، فيرسخ الخطأ في الذاكرة، ويصعب تداركه فيما بعد، لذلك لابد من وجود شخص متقن للقراءة وأحكام التلاوة يأخذ منه أبناؤنا القرآن الكريم مشافهة، ومن فضل الله تعالى أن هناك الكثير من المؤسسات التي تعني بتعليم الأولاد والبنات القرآن الكريم، وتهتم بتحفيظهم إياه، فيمكن تسجيل أبنائنا في إحدى الدورات المتخصصة لذلك؛ ليتقنوا في البداية أحكام التلاوة والتجريد، قبل البدء بالحفظ؛ لأن حفظ القرآن الكريم دون تعلم أحكام التلاوة والتجويد يؤدي إلى أن ترسخ الكثير من الأخطاء في الذاكرة مما يصعب إزالتها فيما بعد. . . وإن لم تتوفر إحدى المؤسسات القريبة فيمكن أن يقوم بذلك أحد المتبرعين بالتعليم في المساجد وهم كثر، فما أكثر أهل الخير الذين منَّ الله تعالى عليهم بإتقان تلاوة القرآن الكريم الذين يستمعون إلى تلاوة بعض طلاب العلم، ويقومون بالتصحيح ليتمكن الطالب فيما بعد من الحفظ حفظًا صحيحًا، وقد يقوم الوالدان بهذه المهمة، مهمة تصحيح التلاوة قبل الحفظ إذا كانا متقنين للتلاوة، أو كان أحدهما كذلك، إلاّ أن ارتباط أبنائنا بإحدى المؤسسات أو بشيخ متقن للتلاوة، وأحكام التجويد يجعلهم يشعرون بالمزيد من الحماس للتلقي والحفظ سيما، وأن الذي يرتبط بمؤسسة أو شيخ يلتقي بأقرانه فيتنافسون على الحفظ، إضافة إلى الفائدة الاجتماعية الكبرى التي يحصلون عليها من جراء الالتقاء بغيرهم من الإخوة، والأقران.

لذلك فإنه ينصح بوجود شخص آخر يقرأ عليه أبناؤنا القران الكريم، ويقوم بتصحيح التلاوة، ثم يتم الحفظ بعد ذلك، وهذه الطريقة مفيدة جداًّ؛ لأن إتقان التلاوة يتطلب دقة متناهية، وهذا لا يتأتى إلا بالتدريب من الشيخ والتلقي منه، وبالتالي تصحيح الأخطاء، إضافة إلى أن الشيخ أو المقرئ يكون ذا خبرة عالية في أسلوب التحفيظ؛ حيث يمكنه وضع خطة مناسبة لمن يقرؤون عنده تتناسب مع أعمارهم وقدراتهم فيتلقون القرآن الكريم، ويحفظونه ضمن خطة منظمة، وبالتالي يسهل تركيز المقاطع المطلوب حفظها ومراجعتها، وكذلك فإن الانتظام في الحفظ مع شخص آخر يحسن القراءة يمنع من التواني، وفتور الهمة عن الحفظ، فما دام المرء مرتبطًا بأمر منظم فإنه يسعى حثيثًا

لتحصيله، أمـا إذا ترك الأمور لنفسه فإن الفتور يلحقـه، وبالتالي يمكن أن يحصل التوقف لعدم المتابعة(١).

وقد كان القراء يستخدمون هذه الطريقة في تعليم القرآن الكريم،فقد أقرأ أبوعبد الرحمن السلمي الناس فـي خلافة عثـمان بن عفان إلـي أن توفي في إمرة الحجاج،كـما كانت لأبي الدرداء حلقـات في جامع دمشق فكان الناس يجتـمعون للقراءة عـليه، وكان يقسمهم إلى عشرة، عشرة ، ويجـعل على كل منهم عريفًا، وكان يلاحظهم ببصره، فإذا غلط أحـدهم رجع إلي عـريفه، وإن غلط العـريف يرجع إلى أبي الـدرداء؛ ليسـأله عن ذلك، وهذا ما فعله المقرئ عـبد الله بن كثير، إمام المكيين في القراءة؛ حـيث كان يتصدر للإقراء، وأصبح إمام أهل مكة في ضبط القرآن الكريم، وقد قرأ عليه كبار القراء .(٢)

مراتب التلاوة وأفضلها للحفظ:

١- التحقيق: وهو إعطاء كل حرف حـقه من إشبـاع المد، وتحقيق الهـمزة وإتمام الحركات، وبيـان الحروف وتفكيكها، وهذا النوع من القراءة يكون للتـمرين والتعليم على تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة.(٣)

٢- الحدر: بفتح الحـاء وسكون الدال، وهو إدراج القـراءة وسرعتـها، مع مـراعاة قواعد اللغة .

٣- التدوير: التـوسط بين المقامين، وهو الذي ورد عن أكـثر الأئمـة، وعليه سـائر القراء،فالترتيل مع التدبر أفضل من الحدر، وقد ذكر ذلك بعض العلماء .

قال الغـزالي : «واعلم أن الترتيل مـستحب لا لمجـرد التدبر؛ فإن العـجمي الذي لا يفهم مـعنى القرآن يستـحب له في القراءة التـرتيل والتؤدة؛ لأن ذلك أقرب إلى التـوفيق

(١) لمزيد من التفـصيل يراجع : الحمـصي، مصطفى: «دليل السالكين في حـفظ القرآن الكريم»، مطبعـة الشام،ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، (ص٣٢-٣٦).

(٢) بديوي،يوسف علي: «حفظ القرآن الكريم على الناس»، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م،(ص١٧٩).

(٣) السيوطي : «الإتقان»، (ج١)، (ص١٣١).

والإحترام وأشد تأثيراً في القلب من الهذرمة والاستعجال»[١].

ولاشك أن الحفظ يحتاج إلى التأني في التـلاوة؛ لذلك فإن أفضل الطرق للحفظ هي التلاوة المتأنية، أما التحقيق فيمكن الاستفادة منه في تعلم التجويد، وإتقان أحكام التلاوة، ولكن ينبغي ألاَّ يكون بتكلف أو تعسف.

(١) الغزالي: «إحياء علوم الدين»، (ج١)، (ص٢٧٧).

المبحث الثاني

التدريب الموزع للحفظ

«لا تكابد العلم فإن العلم أدوية، فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه،ولكن خذه مع الأيام والليالي،ولا تأخذ العلم جملة، فإن من أخذه جملة، ذهب عنه جملة ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي».

ابن شهاب الزهري رحمه الله

المبحث الثاني

(التدريب الموزع للحفظ)

إن التدريب الموزع للحفظ هو الطريقة المثلى لحفظ القرآن الكريم حيث يتم توزيع الآيات المراد حفظها على أيام أو أسابيع أو أشهر حسب خطة منظمة، وتوزيع الحفظ كان دأب الصحابة -رضوان الله عليهم- فقد كانوا يتبعون هذه الطريقة، فقد روي عن أبي عبد الرحمن السلمي أن رسول الله ﷺ كان يقرئنا العشر فلا نتجاوزها إلى عشر أخرى حتى نعلم ما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا [1].

كما روي عن الصحابة رضوان الله عليهم تجزيء الحفظ إلى خمس، فقد روى أبو العالية أنه قال: تعلموا القرآن خمس آيات خمس؛ فإن النبي ﷺ كان يأخذه من جبريل خمسًا خمسًا، وفي رواية أخرى: «من أخذه خمسًا خمسًا لم ينسه»[2].

والتدريب الموزع للحفظ هي الطريقة التي ينصح بها علماء التربية؛ إذ ثبت علميًّا أنها أثبت في الذاكرة، وأدعى لعدم النسيان، فقد أجرى بعض العلماء تجارب حول أسلوب الحفظ، ومدى تركيزه في الذاكرة إلى فترة طويلة، فأخذوا مجموعتين من الطلاب، وأعطوا كل مجموعة قائمة من الكلمات المختلفة؛ لكي يحفظوها في زمن محدد، لكنهم جعلوا زمن المجموعة الأولى متصل في وقت واحد، وفي يوم واحد، بينما طُلب من المجموعة الثانية أن تحفظ الكلمات في عدة أوقات موزعة على عدة أيام، وهذا يعني أن المجموعة الأولى رددت الكلمات في وقت واحد، متصل إلى أن أتموا حفظها، بينما قامت المجموعة الثانية بترديد الكلمات في أيام متعددة، علمًا بأن الزمن المحدد للترداد والتدريب كان واحدًا للمجموعتين، فقد حفظت المجموعة الأولى ما أعطي إليها في مدة ثلاث ساعات -مثلاً- في يوم واحد، بينما حفظت المجموعة الثانية الكلمات في مدة ثلاث ساعات موزعة على ثلاثة أيام، وقد وجد بعد إجراء التجربة أن أفراد المجموعة الأولى الذين اتبعوا

(١) رواه الحكام في «المستدرك»، (ج١)، (ص٥٥٧).

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان»، فضل تعليم القرآن، رقم (١٩٥٨).

طريقة التدريب المتصل في الحفظ، قد نسوا ما حفظوه بينما المجموعة الثانية الذي اتبعوا طريقة التدريب أو الحفظ الموزع أمكنهم حفظ الكلمات لفترة طويلة بعد ذلك، فالتعامل مع مهارة الحفظ الموزع أجدى وأبقى من العمل الذي يكون دفعة واحدة في زمن واحد، والتفسير العلمي لهذا الأمر هو أن التدريب المتصل في زمن واحد يبذل فيه المرء جهدًا كبيرًا في وقت قصير فيتعب، وهذا التعب يؤثر على قوة وعمق الحفظ، عكس الحال بالنسبة للتدريب الموزع الذي يريح القوى العقلية، ويساعد على تثبيت المعلومات(١)، كما ينبغي التنبيه إلى أن فترات التدريب على الحفظ ينبغي ألاَّ تكون متباعدة كثيرًا؛ لأن النتيجة ستكون عكسية، فالمرء لا يحفظ بل ينسى السابق لطول المدة المتروكة؛ لذلك ينبغي أن تكون فترات التدريب الموزع متقاربة، ومعقولة كي تكون نتيجتها نافعة وأثرها أدوم وأطول، ويضرب العلماء مثلاً لعملية تجزيء الحفظ، وأثرها على سرعة الحفظ مسألة حفظ أرقام الهاتف فإذا أراد شخص حفظ رقم هاتف بأسرع وقت ممكن يطلب منه تجزيء الرقم إلى ثلاثة أقسام مثل الرقم: (٥٦٥٢٨٠٨): المقطع الأول ٥٦٥، الثاني: ٢٨٠، الثالث: ٨، ثم يتم تكرار المقاطع (٢).

وتحفيظ أبنائنا القران الكريم ينبغي أن يكون مجزأ ضمن خطة منظمة، والتجزيء، نوعان، تجزيء ما يراد حفظه خلال فترات زمنية متباعدة :أيام أو أسابيع أو أكثر كحفظ جزء معين قد يحتاج إلى شهر أو أكثر حسب قدرة من يريد الحفظ واستعداداته، والتجزيء في فترة زمنية متقاربة حيث يوزع المحفوظ على فترات زمنية في نفس اليوم، فعلى سبيل المثال يمكن حفظ صفحة خلال يوم واحد مقسمة إلى قسمين أو ثلاثة أقسام، فإن ذلك أثبت في الحفظ، وتتم مراجعة الصفحة كاملة في نهاية اليوم من أجل التثبيت، وكما هو معروف أن أي شيء يحفظ بسرعة يُنسى بسرعة؛ لذلك لابد من التأني والتروي في الحفظ كي يتم تركيزه، وحفظه في الذاكرة، ويذكر علماؤنا أهمية التأني والروية في الحفظ؛ لأنه

---

(١) عويضة، الشيخ كامل محمد محمد: «السلوك الإنساني»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ، (ص٩٤-٩٦).

(٢) «بناء القدرات العقلية»: (ص٩٨).

أعون على التعلم، وثبات المحفوظ في الذاكرة، فكانوا ينصحون تلاميذهم بتوزيع الحفظ والعلم حسب قدرة المرء، وطاقته، وألاَّ يجهد المرء ذهنه في الحفظ دفعة واحد؛ لأن ذلك مدعاة إلى نسيان المحفوظ.

قال الخطيب البغدادي : «من الناس من يحفظ عشر ورقات في ساعة ومنهم من لا يحفظ صفحة في أيام. . . فليقتصر كل امرئ من نفسه على مقدار يبقى فيه ما لا يستفرغ كل نشاطه؛ فإن ذلك أعون له على التعلم» (١).

وقال أيضًا: «من تعلم في يوم ضعف ما يحتمل أضر في العاقبة؛ لأنه إذا تعلم الكثير الذي لا طاقة له به،وإن تهيأ أضرَّ في العاقبة، ؛ لأنه إذا تعلم الكثير الذي لا طاقة له به وإن تهيأ له في يومه ذلك ليضبطه، وظن أنه يحفظه، فإنه إذا عاد من غدٍ نسي ما كان تعلمه أولاً، وثقلت عليه إعادته، وكان بمنزلة رجل حمل في يومه ما لا يطيقه، فأثر ذلك في جسمه، ثم عاد من غدٍ فحمل ما يطيقه فأثر ذلك في جسمه، وكذلك إذا فعل في اليوم الثالث يصيبه الوهن وهو لا يشعر» (٢).

وقال محمد بن شهاب الزهري -رحمه الله- : «لا تكابد العلم فإن العلم أدوية، فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه،ولكن خذه مع الأيام والليالي،ولا تأخذ العلم جملة، فإن من أخذه جملة، ذهب عنه جملة ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي»(٣).

(١) البغدادي: «الفقيه والمتفقه»، (ج٢)، (ص٢١٥).
(٢) المصدر السابق ، (ص٢١٦).
(٣) ابن الخطيب، أحمد بن حسن، «شرف الطالب في أسنى المطالب»،تحقيق: د. عبد العزيز دخان، مكتبة الصحابة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، (ص١٠٥).

المبحث الثالث

الترداد والربط

«اجعلوا الحديث حديث أنفسكم وفكر قلوبكم تحفظوه»

الخطيب البغدادي رحمه الله

المبحث الثالث
(الترداد والربط)

إن عملية التكرار وترداد الآيات التي يراد حفظها عملية معروفة لدى الجميع في الحفظ، وقد درج عليها أسلوب التحفيظ مدى العصور، وينبغي مراعاة الفروق الفردية في هذه المسألة، فمن الناس من يحفظ في فترة وجيزة، وبعدد قليل من مرات التكرار، بينما غيرهم يمكن أن يحتاج إلي مرات عديدة كي يرسخ المحفوظ في ذهنه، لكن من المتفق عليه أن التكرار يركز الحفظ، كما أن تكرار المحفوظ باستمرار يزيد القدرة على الحفظ مع الوقت؛ لأن المكان المتخصص في عملية التخزين في الدماغ يكون قد تدرب ونشُط على الحفظ فيصبح مع الوقت أكثر نشاطًا وفاعلية، وقد ثبت علميًّا أن عملية التكرار تحدث تغيرات في خلايا الدماغ فهي بمثابة تدريب للجزء المتخصص في الدماغ لحفظ المعلومات، ولأهمية التكرار في حفظ المعلومة وتخزينها نجد المروجين للإعلانات التجارية يكررون الإعلان عدة مرات كي يرسخ في الذهن، بل يلجؤون في بعض الأحيان إلى عرض الإعلان عدة مرات في نفس اللحظة لينطبع في الذاكرة، وقد سئل أحد العلماء عن الوسيلة التي تجعل المرء يحفظ العلم ولا ينساه فقال له: اجعل العلم حديث نفسك، أي استمر في ترداده وذكره في النفس حتى يرسخ وينطبع في الذاكرة.

الترداد بصوت مسموع:

ينصح القراء أن يكون الترداد بصوت مرتفع بحيث يُسمع المرء نفسه أثناء الترداد؛ لأن ذلك يؤدي إلى ترسيخ الآيات في الذاكرة بشكل أسرع وأثبت، إضافة إلى أن ذلك يؤدي إلى سرعة التذكر، والتفسير العلمي لذلك هو أن النصف الأيمن من الدماغ يستخدم للذاكرة البصرية، والجانب الأيسر يستخدم للذاكرة الشفوية، فإذا تم النظر إلى المعلومات المكتوبة ثم تم ترديدها بصوت مرتفع فإنه يتم إشراك الدماغ كاملاً في عملية الحفظ[1].

الترداد المجزأ:

كما ينبغي أن يكون الترداد مجزأً في بداية الحفظ بحيث يتم حفظ آية أو آيتين، ثم يتم

---

(١) «بناء القدرات الدماغية»، (ص٩٧ ، ٩٨) .

تردادهما إلى أن يتم الحفظ بإتقان، ثم يتم الانتقال إلى آية أو آيتين أخريين ليعود مرة أخرى إلى الآيتين السابقتين، وهكذا إلى أن يتم حفظ المقدار المحدد من الآيات.

الترداد ملازم لعملية الربط:

إن عملية ترداد الآيات الكريمة ينبغي أن تكون ملازمة لعملية الربط حيث تربط الآية التي تحفظ بالآية التي تليها، وعملية مراجعة السابق وترداده مترابطًا مع كل آية جديدة تحفظ تعين على الحفظ المترابط، كما ينبغي مراعاة الربط أيضًا بين السور حيث يتم تذكر مطلع السورة التي تلي السورة التي سبق حفظها، وهذا أدعى وأثبت لعملية الحفظ سيما لمن أعاد حفظ القرآن الكريم كاملاً، أو حفظ أجزاء متتالية منه.

مثال ذلك: حفظ سورة الحجرات:

١- يمكن أن تجزئ السورة بحيث تحفظ في مدة أربعة أيام مقسمة على النحو التالي:

اليوم الأول: حفظ الآيات من ١ - ٥ .

اليوم الثاني: حفظ الآيات من ٦ - ١٠ .

اليوم الثالث: حفظ الآيات من ١١ - ١٤ .

اليوم الرابع: حفظ الآيات من ١٥ - ١٨ .

يتم حفظ الآيات الأولى آية آية، حيث يتم تثبيت الآية الأولى من السورة بالتلاوة الصحيحة، والنظر أولاً إلى أن يتم التأكد من صحة التلاوة، ثم يُبدأ بعملية الحفظ وبعد الانتهاء من الآية الأولى حفظًا مركزًا يُنتقل إلى الآية الثانية ليتم حفظها حفظًا مركزًا أيضًا، ثم بعد ذلك لابد من المعاودة إلى الآية الأولى لربطها مع الآية الثانية، وتركيز حفظهما سويًا إلى أن يتم حفظ الآيات الخمس جميعها.

وفي اليوم التالي تتم مراجعة واستذكار الآيات الخمس السابقة ليتم ربطها بالحفظ الجديد، وفي نهاية حفظ اليوم الثاني يتم مراجعة جميع ما تم حفظه في اليومين معًا؛ لكي يثبت ويتركز في الذاكرة، وهكذا إلى نهاية حفظ السورة، ثم يتم مراجعة السورة ككل لكي يتم ربط جميع الآيات بعضها مع بعض.

ومما لا شك فيه أن عـملية التكرار والترداد والربط بين الآيات التي يراد حفظهـا عملية تؤدي إلى إتقان الحفظ، ومـبدأ الإتقان في أي عمل نقوم به مطلوب شرعًـا، وقد خاطبنا الله عز وجل في كتابه الكريم بضرورة إتقان العمل الموكل إلينا، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص: ٧٧)، وقال تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ ﴾ (الإسراء: ٧)، كما وعـد المحسنون بأجر وثواب عالٍ في الجنـة قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس: ٢٦)، ولا أحد ينكر أن تعليم الأبناء مبدأ الاتقان في العمل يغرس عندهم فضيلة اجتماعية ونفسية وخلقية تبقى معهم طوال سني عمرهم، فإذا تعلم الناشئ إتقان ما يُعطى إليه ليحفظه فإن ذلك يعلمه إتقان دروسه، ويخلص في أدائه، كما يعلمه ذلك إتقان عمله في المستقـبل، وقد أشار علماء النفس إلى أهمية التكرار والـترداد والربط في مسألة إتقان العمل التي يمكن أن تؤثر في المسـتقبل إيجابيًّا في إتقان العمل والصـبر على العمل بجد[(١)].

---

(١) العيسوي ، عبد الرحمن: «الإيمان والصحة النفسية»، المكتب العربي الحديث، مصر ، (ص٥٧-٥٩) .

المبحث الرابع
المراجعة والاستذكار

«من حفظ القرآن أو بعضه عَلَتْ رُتبته، فإذا أخلَّ بهاتيك المرتبة حتى خرج عنها، ناسب أن يُعاقب فإن ترك تعاهد القرآن يفضي إلى الجهل، والرجوع إلى الجهل بعد العلم شديد»

الإمام القرطبي رحمه الله

المبحث الرابع

(المراجعة والاستذكار)

ينبغي إرشاد وتنبيه أبنائنا إلى أن من وفقه الله تعالى إلى حفظ شيء من القرآن الكريم، عليه أن يحافظ عليه، فهو إكرام من الله عز وجل له بحفظ شيء من القرآن الكريم، فعليه أن يتعاهده ويراجعه باستمرار مخافة التفلت والنسيان، وهذه هي وصية رسول الله ﷺ، فقد طلب منا مداومة المراجعة والاستذكار لآيات القرآن الكريم درءًا للتفلت والنسيان، قال رسول الله ﷺ : **«تعاهدوا هذا القرآن، والذي نفس محمد بيده، لهو أشد تفلتًا من الإبل في عقلها»**[1]، وقال رسول الله ﷺ : **«إن مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعلقة[2]، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت»**[3].

وقد ورد التحذير من نسيان القرآن الكريم على لسان رسول الله ﷺ فقال: **«عرضت عليّ ذنوب أمتي فلم أر ذنبًا أعظم من سورة من القرآن الكريم، أو آية أوتيها رجل ثم نسيها»**[4].

وللعلماء مذاهب كثيرة في فهم الحديث السابق، وقد حمل بعض العلماء الحديث السابق على مسألة ترك العمل، وليس نسيان المحفوظ في الذاكرة؛ لأن التفلت والنسيان أمر طبيعي يحصل للجميع، وقيل: إن المقصود بالنسيان ألاّ يتمكن الشخص من المعاودة للحفظ مرة أخرى بعد نسيانه إلا بالكلفة الشديدة والتعب، وذلك لذهاب المحفوظ بالكلية من الذاكرة، فالحفظ يتأتى بالتلاوة المستمرة، والنسيان يكون بسبب الترك والبعد عن التلاوة.

وقد ورد التحذير من النسيان في حديث آخر عن النبي ﷺ فقد قال: **«ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله عز وجل وهو أجذم»**[5].

---

(١) رواه مسلم، صلاة المسافرين (ج١)، (ص٥٤٥).

(٢) المعلقة: المشدودة بالعقال، ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، «النهاية في غريب الحديث والأثر»، دار الفكر، لبنان، بيروت، (ج٣) (ص٤٦٧).

(٣) متفق عليه: انظر: «اللؤلؤ والمرجان»، (ج١ ص١٥٠).

(٤) رواه الترمذي، (ج٥ ص ١٧٩).

(٥) رواه أبو داود، (ج٢، ص ٧٥).

ومعنى أجـذم: مقطوع، فقيـل: مقطوع اليد، وقيل: مـقطوع الحجة، وقـيل: مقطوع السبب من الخير، وقيل: خالي اليد من الخير وجميعها معانٍ متقاربة[١].

وقد علمنا رسول الله ﷺ الأدب في مـسألة نسيان القرآن، فـنهى عن قول: نسيت؛ لأن المرء إذا قال: نسيت آية كذا وكـذا، فهو يشهد على نفسه بالتفـريط في كتاب الله عز وجل مما أدى إلى النسيان؛ لذلك فقد قال ﷺ: «**بئسما لأحدهم يقول: نسيت آية كيت وكيت**[٢]**، بل هو نُسِّي، استذكروا القرآن، فلهو أشد تفصيًا**[٣] **من صدور الرجال من النعم بعقلها**»[٤].

قال الحافظ ابن حـجر - رحمه الله تعالى-: «كأنه يريد أن ينهى عن قـول: نسيت كذا وكـذا، ليس للزجر عن هذا اللفظ؛ بـل للزجر عن تعـاطي أسبـاب النسيـان المقتـضيـة لذلك»[٥].

وقد كان علماؤنا القدماء ينصحون تلامذتهم بالمداومـة على استذكار المحفوظ ومراجعته لئلا يُنسى ويـتفلت، قال الإمـام البغدادي: «ينبـغي أن يراعي - يقصد طـالب العلم- ما يحفظه، ويستعرض جميعه كلما مضت له مدة، ولا يغفل عن ذلك»[٦].

وقال أيضًـا: «القلوب تُرَب، والعلم غرسهـا، والمذاكرة ماؤها، فـإذا انقطع عن الترب ماؤها جف غرسها»[٧].

لذلك فـقـد كان ينصح طـلاب العلم والحفـظ أن يجعلوا مـا يريدون حـفظه حـديث قلوبهم، أي يرددونه باستـمرار كي يثبت في صدورهم وذاكرتهم، فـكان يقول: «اجعلوا الحديث حديث أنفسكم وفكر قلوبكم تحفظوه».

وقيل للأصمعي: «كيف حفظت ونسي أصحابك؟ قال: درست وتركوا»[٨].

---

(١) ابن حجر: «فتح الباري»، (ج١١ ص٣١٣).

(٢) كذا وكذا، انظر: ابن الأثير، «النهاية» (ج٤ ص٢١٦).

(٣) تفصيًا: خروجًا، انظر: «النهاية»، (ج٣ ص ٤٥٢).

(٤) رواه مسلم، انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي»، (ج٦ ص٧٥).

(٥) ابن حجر: «فتح الباري»، (ج١١ ص٣١١).

(٦) البغدادي: «الفقيه والمتفقه»، (ج٢ ص٢١٣).

(٧) البغدادي: «الجامع لأخلاق الراوي»، (ص٣١٣).

(٨) المصدر السابق (ص٣٢٢).

ويقصد بذلك أنه داوم على المراجعة والاستذكار بينما غيره ترك ذلك مما أدى إلى النسيان.

وكانت هذه نصيحة الإمام محمد بن شهاب الزهري لطلابه، فقد ذكر لهم أن سبب نسيان العلم هو الإهمال، وعدم المداومة على الاستذكار فقال: «إنما يُذهب العلم: النسيان وترك المذاكرة»(١).

ومن أفضل الطرق التي تساعد على استذكار الآيات المحفوظة وعدم نسيانها: قراءة السور التي تم حفظها في الصلاة؛ لأن المرء عندما يعزم على قراءة سورة في الصلاة فإنه يستذكرها جيدًا قبل تلاوتها في الصلاة، ويحرص على أن يكون حفظه ممكنًا لئلا يخطئ في القراءة، إضافة إلى أن استجماع الهمة والفكر في الصلاة يركز المحفوظ في الذاكرة، ناهيك عن الترداد الذي يحصل إذا ما تم قراءة السورة أكثر من مرة في اليوم في الصلاة، فإن ذلك يساعد في عملية المراجعة والاستذكار، وبالنسبة للأطفال الصغار يمكن تشجيع الطفل الصغير الذي يحفظ سورًا جديدة بأن يؤم أقرانه أو إخوته في الصلاة الجهرية، ويقرأ ما حفظ من سور جديدة، فإن ذلك يثبت الحفظ ويشجع الطفل على الاستذكار الدائم للآيات والسور التي حفظها ليؤم أصدقاءه بما حفظ من سور جديدة.

كيفية تعاهد المحفوظ من القرآن الكريم:

ينبغي مراجعة ما تم حفظه جديدًا من القرآن الكريم، وكذلك ما تم حفظه منذ فترة طويلة؛ لكي يدوم تثبيته في الذاكرة، فعلى سبيل المثال إذا كان أحد أبنائنا يحفظ سورة قد تم التخطيط لحفظها مدة أربعة أيام، ولتكن على سبيل المثال سورة الحديد مجزأه على أربعة أيام يحفظ فيها كل يوم صفحة كاملة، ينبغي أن يعاود مراجعة الصفحة التي حفظها في اليوم الأول مرة أخرى في اليوم الثاني، وقبل البدء في حفظ الصفحة الثانية ليتم تثبيتها وتركيزها في الذاكرة، ثم يعاود إلى مراجعة الصفحتين اللتين ثم حفظهما في اليوم الثالث، ومثل البدء بحفظ الصفحة الثالثة، وهكذا إلى أن يتم حفظ السورة كاملة، ثم يعود مرة أخرى إلى مراجعتها واستذكارها جميعًا.

كما ينبغي استذكار السور التي سبق حفظها في جدول زمني؛ لأن ترك المحفوظ لفترة

(١) البغدادي: «الفقيه والمتفقه»، (ج٢ ص ٢٦٥).

زمنية طويلة يؤدي إلى النسيان فلابد أن يكون جدول المراجعة ملازمًا لجدول الحفظ كي يثبت المحفوظ في القلب ولا يُنس.

يقول بعض علماء النفس: «تظهر الأبحاث القائمة حاليًا أن المراجعة والمذاكرة تقوي وتعزز الاتصالات بين الخلايا العصبية في الدماغ... وبما أن التشبيت الأولي للمعلومات وتحويلها من الذاكرة القصيرة الأجل إلى الذاكرة الطويلة الأجل يتم خلال المراجعة الأولى بعد انتهاء الدراسة أو التعلم بعشر دقائق، يجب إجراء المزيد من المراجعات بعد ذلك واحدة بعد يوم واحد، وثانية بعد أسبوع، وأخرى بعد شهر، ثم بعد ستة أشهر» وذلك لتحقيق أقصى درجات التثبيت للمعلومات[١].

(١) وينتر: «بناء القدرات الدماغية»، (ص٩٨).

الفصل الرابع

كيف ننمي قدرات أبنائنا على حفظ القرآن الكريم ؟

المبحث الأول: التخطيط والتنظيم.

المبحث الثاني: اختيار الوقت المناسب للحفظ .

المبحث الثالث: استغلال القوى الحسية.

المبحث الرابع: الراحة بين فترات الحفظ.

توطئة:

يقال: إن الإنسان يستخدم أقل من ١٠٪ من قدرته الهائلة على الحفظ، وهذه القدرات التي منحها الله سبحانه وتعالى للعقل البشري بحاجة إلى تدريب دائم؛ لأنها طاقات تعتبر مهددة إذا لم يتم استغلالها، ويقسم العلماء الذاكرة إلى قسمين:

١- الذاكرة قصيرة المدى، وهي مرحلة مؤقتة من تخزين المعلومات وتسمح بالانتقال إلى الذاكرة طويلة المدى بعد ذلك، وهي لا تحتاج إلى تخزين طويل.

٢- الذاكرة طويلة المدى، وهي التي يستطيع الإنسان أن يحتفظ فيها بحجم هائل من المعلومات، ومقدار كبير من الحقائق، وأن يستدعي ذلك كله بعد فترات زمنية طويلة(١).

ويذكر أن المعلومات التي تصل إلى الذاكرة قصيرة المدى تُنسى في أقل من عشر دقائق إذا لم يتم تثبيتها وتخزينها في الذاكرة بشكل صحيح؛ لذلك فإن حفظ القرآن الكريم يحتاج إلى طرق صحيحة من أجل تثبيته في الذاكرة، وتركيزه في القلب، ليتم استدعاء ما تم حفظه فيما بعد، ومن أهم الأمور المساعدة على تثبيت وترسيخ حفظ القرآن الكريم في الذاكرة، وتنمية قدرات العقل على الحفظ والتركيز ما يلي:

١- التخطيط والتنظيم للحفظ .

٢- اختيار الوقت المناسب للحفظ .

٣- استغلال القوى الحسية في الحفظ.

٤- الراحة بين فترات الحفظ.

---

(١) مروة عماد الدين: «كيف تنمي ذاكرتك؟» ، (ص١٣) .

المبحث الأول

التخطيط والتنظيم

«إن المعلومات التي تمر على خاطر النفس البشرية كثيرة ولكن لا يستقر في بؤرة الشعور إلا الذي يصر عليه الإنسان، وهناك فرق بين معلومات توجد في بؤرة الشعور، ومعلومات في حاشية الشعور يتم استدعاؤها عند اللزوم».

الشيخ الشعراوي رحمه الله

«مبدأ كل علم نظري وعمل اختياري هو الخواطر والأفكار فإنها توجب التصورات، والتصورات توجب الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل، وكثرة تكراره تعطي العادة فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار».

ابن القيم الجوزية رحمه الله

المبحث الأول

(التخطيط والتنظيم)

إن مبدأ أي علم هو الخواطر والأفكار، التي تتحول فيما بعد إلى تصورات ثم إرادات، والمهم في تلك الخواطر والأفكار هو صلاحها لكي تترجم بعد ذلك إلى إرادة وعزم، وقد أشار العلم الحديث إلى مثل ذلك، فيرى كثير من العلماء أن المخترعات الكبرى والأفكار المبدعة التي ساعدت في تطوير المجتمع عبر التاريخ هي ومضات انبعثت من لا شعور بعض الأفراد، ثم تحولت إلى إرادات حيث قام هؤلاء باستثمار تلك الومضات، واستغلال مواهبهم من أجل تحصيلها[1]؛ لذلك فإن العلماء ينصحون بالاستفادة والاهتمام بتلك الومضات المنبعثة من الداخل، وهي الرغبة في تحقيق هدف ما والوصول إليه، وحفظ أبنائنا للقرآن الكريم قد يكون في البداية أفكاراً وخواطر عند الكثيرين، ولكن كيف يمكن تحويله إلى إرادة يمكن تحقيقها؟

إن أول ما يُنصح به هو تدوين تلك الخواطر، كأن يقول أحدنا: أريد أن يحفظ ابني جزأين من القرآن الكريم في العطلة الصيفية، فيتم تدوين تلك الخاطرة، وعمل برنامج منظم لعملية الحفظ؛ لأن عمل البرنامج من أهم الأمور التي تنظم عملية الحفظ، وتساعد على تخزين ما يُراد حفظه في الذاكرة بشكل منظم ومرتب، وينبغي أن يكون التخطيط على شقين:

١- خطة قصيرة المدى. ٢- خطة طويلة المدى.

١- **الخطة قصيرة المدى:** وتشمل حفظ عدد محدود من آيات القرآن الكريم أو السور خلال فترة زمنية قصيرة، قد تكون أياماً أو أسابيع أو ربما أشهر معدودة، ويتم وضع جدول زمني لما سيتم إنجازه خلال تلك الفترة المحدودة.

٢- **الخطة طويلة المدى:** وتشمل حفظ أجزاء كثيرة من القرآن الكريم على مدى أشهر طويلة، أو حفظه كاملاً على مدى سنوات، وكلا الخطتين طويلة المدى، وقصيرة المدى ينبغي أن تتوفر بها العناصر الآتية:

---

(١) الوردي: «في الطبيعة البشرية»، (ص١٢٠) .

١- أن تكون واقعيــة ضمن إمكانية أبنائنا وبناتنا، فـلا يُكلف المرء بما لا يستطيع؛ لأن الذاكرة تحتاج إلى الشعور بالراحـة لكي تعمل جيداً؛ حيث يكون الذهن على وعي تام بما يتلقى من المعلومات كما أن تحميل المرء فوق طاقـته يضر في مسألة الحفظ، ويجعله ينقطع في وسط الطريق، كمن يحـمل حملاً ثقـيلاً جداً في يوم واحد، فإنه إذا هـم إلى المسير والعمل في اليـوم التالي وهو مجـهد لا يمكنه إتمام العمل؛ لذلك فـمن المهم توزيع الحفظ بخطة مبرمجـة ضمن الإمكانيات حتى ولو كانت طويلة إلى حد مـا، فالخطة الطويلة أكثر نجاحًـا من الخطة السريعـة التي تؤدي في معظم الأحـيان إلى الانقطاع لعـدم القدرة على الاستـمرار، وكما يـقال: قليل مستـمر خيـر من كثيـر منقطع، وكانت هذه هي نصيـحة علمائنا القدمـاء، فكانوا يقولون: «لا يشار على الطالب بما لا يحتمله فـهمه أو سنه، ولا بكتاب يقتصر عنه ذهنه».

٢- **الرقابة والمتابعة:** ويتم ذلك أثناء تنفيذ الخطة مع محاولة الالتزام بما تم التخطيط إليه من أجل إنجازه في الوقت المحدد.

٣- **المراجعة والـتقويم:** ويتم ذلك بعد الانتهاء من المـدة المحددة، والخطة المبرمج لها، حيث يتم مـعرفـة جوانب القوة والضـعف في الخطة السابقـة، فإذا حـصل ووجدت أي فجوات فينبـغي المحاولة مرة أخرى حيث يصبح المرء أكثـر خبرة وأوسع دراية لعمل خطة أدق وأنسب.

نموذج رقم (١)

خطة قصيرة المدى لحفظ سورة «القمر» في مدة أسبوع واحد

اليوم	الوقت	الآيات
السبت	في الصباح	١ - ٦
الأحد	يتم الحفظ	٧ - ١٧
الاثنين	وتتم مراجعة	١٨ - ٣١
الثلاثاء	المحفوظ	٣٢ - ٤٠
الأربعاء	بعد صلاة المغرب	٤١ - ٥٥
الخميس	وقبل النوم	مراجعة وتثبيت للحفظ
الجمعة		مراجعة وتثبيت للحفظ

يلاحظ على الخطة السابقة ما يلي:

١- أنها تتسم بالواقعية حيث يتم حفظ عدد معين من الآيات في يوم واحد، والآيات غير طويلة، لذلك فإن حفظها يكون سهلاً ميسراً.

٢- تم مراعاة المعاني والقصص أثناء تقسيم الحفظ، حيث يُبدأ بحفظ آيات معينة، ويتم الوقوف إلى اليوم التالي عند انتهاء قصة معينة وابتداء قصة أخرى، وهذا أسلوب جيد من أجل التعويد على الربط بين الآيات في الذهن.

٣- تُركت أيام للمراجعة والتثبيت؛ لأنه ينصح دائمًا أن تكون هناك فترات تتم فيها المراجعة دون الحفظ الجديد من أجل تثبيت أكثر للحفظ؛ ولكي يستعيد الدماغ نشاطه وتحفزه من جديد للحفظ .

مثال رقم (٢):

حفظ سورة آل عمران في مدة ٤٠يومًا، وهذه الخطة تناسب من هم في سن أكثر من ١٢سنة، مع ملاحظة الفروق الفردية في القدرة على الحفظ فمنهم من يحتاج إلى شهرين لحفظها ضمن خطة أخرى، وقد تم تطبيق هذه الخطة على أختين فحفظتا السورة مع المراجعة والتثبيت في المدة المحددة.

١- حفظ صفحة واحدة يوميًا على مدى أسبوع كامل عدا يوم الجمعة.

٢- يترك يوم الجمعة في نهاية الأسبوع لمراجعة الست صفحات الأولى التي تم حفظها خلال الأسبوع الأول .

٣- يتم حفظ ٦ صفحات أخرى، موزعة على الأسبوع الثاني عدا يوم الجمعة، حيث يترك لمراجعة ١٢صفحة سابقة.

٤- يتم حفظ ٦ صفحات أيضًا إضافية حيث يكون الحفظ في نهاية الأسبوع الثالث: ١٨ صفحة، ويترك يوم الجمعة لمراجعة ١٨ صفحة سبق حفظها.

٥- يتم حفظ ٦ صفحات إضافية أيضًا مقسمة صفحة واحدة على مدى ستة أيام ويكون مجموع المحفوظ في نهاية الأسبوع الرابع ٢٤ صفحة.

٦- يبقى ٣ صفحات من السورة توزع على مدى ثلاثة أيام، ويكون مجموع ما تم حفظه ٢٧ صفحة في مدة شهر واحد ويومين.

٧- تتم مراجعة السورة للتثبيت لمدة ثلاثة أيام مجزأة على النحو التالي:

١- اليوم الأول: عشر صفحات.

٢- اليوم الثاني: عشر صفحات.

٣- اليوم الثالث: سبع صفحات .

٨- تراجع كاملة لمدة أسبوع كامل يوميًا من أجل التثبيت والتركيز.

المبحث الثاني
اختيار الوقت المناسب للحفظ

«اعلم أن للحفظ ساعات ينبغي لمن أراد التحفظ أن يراعيها فأجود الأوقات الأسحار».

الخطيب البغدادي رحمه الله

المبحث الثاني

(اختيار الوقت المناسب للحفظ)

اختيار الوقت المناسب:

من المقرر علميًّا أن درجة الوعي والقدرة على الحفظ تتنوع خلال النهار، فهي تختلف من وقت لآخر، فقدرة الإنسان على الحفظ تبدأ في النشاط والارتفاع قبيل الفجر، وتبلغ أقصاها الساعة العاشرة صباحًا، وتبدأ أقصى التدني الساعة الثانية بعد الظهر، ثم تعود إلى الارتفاع تدريجيًا إلى الساعة التاسعة مساء، ثم تتناقص بسرعة كبيرة إلى ما قبيل الفجر(١).

وقد حرص علماؤنا القدماء على نصيحة طالب العلم بأن يتخير الوقت المناسب للحفظ لكي يثبت المحفوظ في قلبه ويرسخ في ذاكرته، قال الخطيب البغدادي: «اعلم أن للحفظ ساعات ينبغي لمن أراد التحفظ أن يراعيها فأجود الأوقات الأسحار»(٢). وهذا التوجيه ينبهنا إلى مسألة تعليم أولادنا الاستيقاظ باكرًا من أجل الحفظ. فهذا الوقت مبارك فيه كما ورد عن النبي ﷺ: **«اللهم بارك لأمتي في بكورها»**(٣).

كما وجه القرآن الكريم إلى بركة هذا الوقت، قال تعالى: **﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾** (الإسراء: ٧٨). قال الشعراوي - رحمه الله-: «هذا الوقت هو سكون للكون وصفاء النفوس، فتتلقى القرآن نديًّا طريًّا وتستقبله استقبالاً واعيًا قبل أن تنشغل بأمور الحياة»(٤)، كما أن الملائكة تشهده؛ فهو وقت مبارك، وقد روي عن النبي ﷺ قال: **«تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار»**(٥).

وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قوله: **«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار ويجتمعون في صلاة الصبح، وفي صلاة العصر، فيعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم- وهو أعلم بهم- كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون»**(٦).

---

(١) «التوجيه الإسلامي للشباب» (ص٤٩). (٢) البغدادي: «الفقيه والمتفقه»، (ج٢ ص١٨٣).

(٣) رواه الترمذي، انظر: الألباني، «صحيح الترمذي»، رقم (٩٦٨).

(٤) الشعراوي: «تفسير الشعراوي»، (ج١٤)، (ص٨٦٩٨) (٥)- الترمذي: مصدر سابق.

(٦) حديث صحيح. انظر: الألباني، «صحيح الترغيب»، حديث رقم (٤٦٣).

وقد تنبه العلم الحديث إلى أهمية اختيار الوقت المناسب للحفظ حيث أشار علماء النفس إلى ضرورة أن يشعر الذهن بالراحة والوفرة لكي يكون على وعي تام عند الحفظ؛ حيث يحصل الانتباه الإرادي الذي يكون متهيئًا للاستقبال في حال الفرح والسرور والرغبة في تحصيل أمر ما، بينما يضعف عند حصول التشوهات الذهنية في الانتباه الإرادي[١].

قال الخطيب البغدادي: «إذا اشتهى - يقصد الطالب- العلم مع نشاطه يكون فيه ثبت في قلبه ما يسمعه ويحفظه، وإذا حفظه بلا اشتهاء ونشاط فإنه لا يثبت في قلبه»[٢].

يلاحظ أن هذا الأمر ينطبق على الناشئين الذين وصلوا مرحلة من العمر تمكنهم من الاستيقاظ باكرًا للحفظ، أما الأطفال الصغار فيُتخير لهم الوقت المناسب في أي ساعة في النهار حسب ما يراه المعلم أو الوالدان، لكن ينصح بتهيئة الطفل إلى الساعة التي يتم بها تحفيظه القرآن الكريم، وعدم قطع الشيء الذي يحبه للحفظ، فإذا كان الطفل -على سبيل المثال- يلعب لعبة يحبها كثيرًا يمكن للوالدين إعطاؤه عشر دقائق أخرى لإنهاء اللعبة، ثم يتهيأ بعدها للحفظ، كما يستحسن أن يبدأ يومه بعد تناول الإفطار بالحفظ؛ ليكون في كامل نشاطه واستعداده للحفظ، وإذا لاحظ الوالدان أو المعلم تسرب الملل إلى نفسه من الحفظ يمكن تغيير حال الطفل ليأخذ قسطًا يسيرًا من الراحة ليعود إلى الحفظ من جديد بنشاط وحيوية، وقد كانت إحدى الأخوات تحفظ طفلها الصغير السورة القصيرة على مدى أربع أو خمس فترات في اليوم حيث يقرؤها أولاً في فترة زمنية معينة إلى أن تصبح قراءتها سلسلة سهلة عليه، ثم يعود إليها بعد ساعات ليحفظ بعض الآيات، ثم تطلب منه فترة استراحة يقوم فيها بالأكل أو اللعب قليلاً ليعود للحفظ من جديد إلى أن يتم حفظ السورة، ثم تطلب منه مراجعتها في نهاية النهار، وهذه الطريقة مفيدة مع الأطفال الذين ليست لديهم قدرة على المكوث فترة طويلة مع الوالدين للحفظ.

---

(١) بومكارتنر، فيليب، «مائة نصيحة ونصيحة لتطوير الذاكرة»، دار الكتاب العربي، دمشق، ط٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، (ص٤٧).

(٢) البغدادي: «الفقيه والمتفقه»، (ج٢ ص ١٨٣).

المبحث الثالث

استغلال القوى الحسية

قال تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨).

المبحث الثالث

(استغلال القوى الحسية)

توطئة:

لقد نوه القرآن الكريم إلى أهمية الحواس في مسألة التعليم، فاعتبرها منفذًا من منافذ التعليم، وأداة من أدوات الإدارك، كما اعتبرها دليلاً على وعي المرء وفهمه للمعلومة وطريقًا من طرق وصولها إلى العقل، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨).

والآية الكريمة تنبهنا إلى أهمية الحواس، ودورها المهم في عملية الإدراك والفهم، وقد أثبت العلم الحديث أن للحواس أهمية كبرى في تطوير وتنمية الذاكرة إضافة إلى تثبيت المعلومات وتركيز المادة المراد حفظها في الذاكرة، فالحواس هي التي تغذي الدماغ بالمعلومات، وبدونها لا يمكن للمعلومات أن تصل إلى الدماغ، فلكي تحصل الاستجابة في خلايا الدماغ من أجل تخزين المعلومات لابد أن يكون المرء في حالة يقظة وانتباه تام وأن تكون الحواس مهيَّأة للعمل ليساعد ذلك على سرعة التلقي والحفظ [١].

ويقسم العلماء الذاكرة من جانب ارتباطها بالحواس إلى ثلاثة أقسام:

١- الذاكرة البصرية.

٢- الذاكرة السمعية.

٣- الذاكرة الشمية.

وتختلف قدرات المرء وقوة ذاكرته في الأقسام السابقة، فبعض الناس يملكون ذاكرة بصرية قوية جدًّا بحيث يمكنهم تذكر ما يرون بأعينهم ولو لمرة واحدة، كما يمتلك آخرون ذاكرة سمعية عالية جدًّا بحيث يتذكرون ما يسمعونه بصورة أكبر مما يرونه، كما قرر العلماء أن حاسة الشم ذات أثر كبير في عملية تخزين المعلومات في الدماغ واسترجاعها [٢].

(١، ٢) مروة عماد الدين: «كيف تنمي ذاكرتك؟»، (ص١٦)، و«بناء القدرات الدماغية» (ص٩٩).

الذاكرة البصرية

«لم نزل نسمع من شيوخنا يذكرون أشياء في الحفظ، فأجمعوا أنه ليس أبلغ فيه إلا كثرة النظر».

أحمد بن الفرات.

١ - كيفية استغلال حاسة البصر في حفظ القرآن الكريم:

توطئة:

لقد احتلت حاسة البصر مكانة كبيرة في القرآن الكريم؛ وذلك لأهميتها في الإدراك العقلي والوصول إلى معرفة الله عز وجل، فقد ورد لفظ البصر بمشتقاته في أكثر من آية، كما ذكر في القرآن الكريم موضع البصر وهو العين في إشارة إلى أهمية هذه الحاسة في الكشف عن الحقائق، والوصول إلى معرفة الله عز وجل وتعظيمه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝٨﴾ (البلد: ٨)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝٣٦﴾ (الإسراء ٣٦)، وقد وردت في القرآن الكريم عدة إشارات إلى كيفية استغلال هذه الحاسة للوصول إلى حقيقة ما، ويمكننا من خلال التعمق في فهم بعض آيات القرآن الكريم الوصول إلى بعض المعالم التي ترقى بهذه الحاسة من مجرد النظر العابر إلى النظر المتمعن الذي ينشط خلايا الدماغ ويجعلها تعمل وتتحرك، ومن هذه الإشارات يمكننا الوصول إلى كيفية استخدام هذه الحاسة في حفظ القرآن الكريم.

١- تعويد البصر على الملاحظة يساهم في حفظ القرآن الكريم:

لقد أشار القرآن الكريم إلى مسألة تشريح البصر، والتحرك والتجوال في البيئة المحيطة من أجل الوصول إلى الحقائق، ومن ذلك طلب الله عز وجل من عباده ملاحظة بعض الأمور التي قد تبدو للناظر العادي أنها أمر طبيعي لا يلفت الأنظار، ولكن عند التمعن نرى أنها من مظاهر قدرة الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۝١٩﴾ (الملك:١٩)، فقد طلب الله عز وجل تسريح البصر والتأمل في أمر الطيور التي تطير في السماء فهي مختلفة الأحجام، فمنها ما هو كبير الحجم ويملك أجنحة

كبيرة، ولكنه لا يطير كالأوز، ومنها ما يملك أجنحة ويطير، ولكنه يبقى معلقًا في السماء في حال قبض الأجنحة وبسطها، فالمسألة ليست مسألة أجنحة وإنما هي مسألة قدرة الله عز وجل[١].

ومن هنا نصل إلى مسألة تربوية وهي أن استغلال هذه الحاسة أمر ضروري، وألاَّ تكون لمجرد النظر العابر، وحفظ القرآن يعتمد اعتمادًا كبيرًا على حاسة البصر سيما عند من يمتلكون ذاكرة بصرية عالية؛ لذلك فإن من أراد حفظ آيات القرآن الكريم لابد له من التمعن والنظر بعمق في الآيات والكلمات المراد حفظها، فهذا الأمر يجعله يقرأ الآيات قراءة صحيحة دون أخطاء، فأول خطوات الحفظ هي القراءة الصحيحة بواسطة حاسة البصر، ثم تأتي بعدها الخطوات التالية من الحفظ، وقد كان علماؤنا القدماء يوصون تلامذتهم باستغلال هذه الحاسة في عملية الحفظ؛ لأن ذلك أبلغ في تركيز المعلومة وتثبيتها؛ فقد روي عن أحمد بن الفرات أنه قال: «لم نزل نسمع من شيوخنا يذكرون أشياء في الحفظ فأجمعوا أنه ليس أبلغ فيه إلا كثرة النظر»[٢]. لذلك فإن القراء يوصون تلاميذهم باختيار مصحف واحد ويستحسن اختيار المصاحف التي تبدأ كل صفحة منها بآية معينة وتنتهي بآية معينة، وهو ما يسمى بمصحف الحفاظ؛ لأن ذلك أسهل في عملية الحفظ وأدعى إلى استغلال حاسة البصر في تذكر أوائل الصفحات ونهاياتها[٣].

٢- ملاحظة الفروق بواسطة حاسة البصر تساهم في عملية الحفظ: لقد دعانا القرآن الكريم إلى استغلال حاسة البصر في ملاحظة الفروق بين الأشياء وذلك في آيات عديدة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا**﴾ (فاطر: ٢٧) ، فالآية تلفت الأنظار إلى أن الثمرات منها ما يماثل بعضه بعضًا في اللون، ولكنه مختلف في النوع، ومنها ما هو نوع واحد، ولكنه مختلف في اللون، وهذا الأمر مدعاة إلى النظر والتدقيق، وقد ذكر بعض العلماء أن مجرد ذكر اسم نوع واحد من الفاكهة قد وقع البصر عليها في يوم من الأيام بألوانها المختلفة، فإن الذاكرة البصرية

(١) الشعراوي: «تفسير الشعراوي»، (ج١٣ ص ٨١١٩).

(٢) الغوثاني، د. يحيى: «كيف تحفظ القرآن الكريم؟»، دار نور المكتبات، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، (ص٦٨) نقلاً عن الجامع في الحث على حفظ العلم، (ص١٧٧) .

(٣) المرجع السابق ، (ص٤٩) .

تستحضر جميع هذه الألوان؛ وذلك لأنه تم تخزينها في الدماغ بواسطة هذه الحاسة، ويمكننا بناء على ذلك استغلال حاسة البصر أحسن استغلال في ملاحظة الفروق بين الآيات المتشابهة، فكما هو معلوم أن هناك الكثير من الآيات المتشابهة في القرآن الكريم وحفظها وملاحظة الفرق بينها بحاجة إلى الكثير من تدقيق النظر والإمعان لئلا يحصل اللبس في حفظ تلك الآيات، ويمكن استغلال حاسة البصر في حفظ تلك الآيات كما يلي:

كتابة الآيتين المتشابهتين وملاحظة الفروق بينهما بواسطة الكتابة أيضًا؛ حيث يتم النظر إلى الآيتين والنظر إلى الفروق بينهما مثال رقم [١]: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (البقرة: ٥٨)، وقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿**وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (الأعراف: ١٦١).

فيتم تسجيل الفروق بين الآيتين كما يلي:

الآية ٥٨ من سورة البقرة	الآية ١٦١ من سورة الأعراف
١ – وإذ قيل ٢ – ادخلوا ٣ – حيث شئتم رغدًا ٤ – وادخلوا الباب سجدًا (قبل قولوا حطة) ٥ – خطاياكم ٦ – وسنزيد المحسنين ٧ – فكلو منها	١ – وإذ قلنا ٢ – اسكنوا ٣ – حيث شئتم (دون لفظ رغدًا). ٤ – وقولوا حطة: (قبل : وادخلوا الباب سجدًا). ٥ – خطيئاتكم ٦ – سنزيد المحسنين ٧ – وكلوا منها

فملاحظة الفروق بين الآيات السابقة وتسجيلها وإمعان النظر فيها ينشط الذاكرة ويخزن فيها المعلومة التي تمنع اللبس فيما بعد بين الآيتين الكريمتين.

كما أن هناك فروقًا مختلفة بين الآيات الكريمة في مطلع السور، وأيضًا هذا الأمر يحتاج إلى كثير من التأمل والتدقيق، مثال ذلك:

مثال رقم [٢]: حفظ السور التي تبدأ بـ ﴿حم﴾:

هناك تشابه وفروق بين مطالع السور التي تبدأ بـ ﴿حم﴾ وهي سبع سور: غافر، فُصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف.

ومطالع تلك السور كما يلي:

١- سورة غافر:

قال تعالى: **﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝٣﴾**.

٢- سورة فُصلت:

قال تعالى: **﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٢ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾**.

٣- سورة الشورى:

قال تعالى: **﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٣﴾**.

٤- سورة الزخرف:

قال تعالى: **﴿حمٓ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾**.

٥- سورة الدخان:

قال تعالى: **﴿حمٓ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾**.

٦- سورة الجاثية:

قال تعالى: **﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾**.

٧- سورة الأحقاف:

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ۝٣﴾.

والنظر في مطالع السور السابقة يحتاج إلى تأمل ودقة ملاحظة عند الحفظ لدفع اللبس

في تثبيت السور السابقة وحفظها، فعند التأمل يُلاحظ ما يلي:

١- أن جميع السور السابقة الآية الأولى فيهم ﴿حمٓ﴾.

٢- أن مطلع الآية الثانية من سورة غافر يتشابه مع مطلع الآية الثانية من سورة الأحقاف، إلا أن الفرق بينهما أن الآية الثانية من سورة غافر ختمت بقوله تعالى: ﴿الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾، بينما ختمت الآية الثانية من سورة الأحقاف بقوله تعالى: ﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

٣- هناك تطابق بين سور الآيتين رقم (٢) في سورتي الجاثية والأحقاف فكلاهما: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

٤- هناك تطابق بين الآيتين رقم (٢) في سورتي : الزخرف والدخان وهما متتاليتان في الترتيب في المصحف والآيتان هما: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾.

٥- جميع الآيات في السور السابقة رقم (٣) تحدثت عن القرآن الكريم إلا أنها مختلفة في الألفاظ، عدا سورة غافر فقد تناولت الآية الثالثة منها مسألة مغفرة الله تعالى لعباده، وقبوله توبتهم وعقابه للمذنب منهم.

مثال رقم [٣]: حفظ مطالع السور التي تبدأ بـ «سبح لله» أو «يسبح لله».

١- تبدأ بسورة الحديد التي مطلعها:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ① لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ② هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ③﴾.

٢- سورة الحشر:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ①﴾.

٣- سورة الصف:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ①﴾.

٤- سورة الجمعة:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١)﴾.

٥- سورة التغابن:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

عند تأمل مطالع السور السابقة يلاحظ ما يلي:

١- سورتان فقط تبدآن بـ ﴿يُسَبِّحُ﴾.

الأولى في سورة الجمعة: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾، والثانية في سورة التغابن: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾.

الاختلاف في وسط الآيتين، ففي سورة الجمعة: ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، وفي سورة التغابن: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٢- هناك تشابه في مطالع السور الثلاثة:

(الحديد - الحشر- الصف). جميعها تبدأ بـ ﴿سَبَّحَ﴾ إلا أن سورة الحديد تختلف عن السورتين السابقتين بعدم وجود لفظ ﴿ما﴾ ففي سورتي الحشر والصف: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾

وفي سورة الحديد: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾،

وهكذا يمكن تدريب حاسة البصر وتمرينها على ملاحظة الفروق وهي كثيرة في القرآن الكريم، وبالتالي يتم تركيزها في الذاكرة وتثبيتها يدفع اللبس والخلط في الحفظ.

٣- استغلال حاسة البصر في ملاحظة أفواه المشايخ في نطق القرآن الكريم؛ حيث يتم ملاحظة مخارج الحروف، وكيفية نطقها، فيتم من خلال ذلك التدقيق في موضع مخارج الحرف الذي يتم من خلاله التوصل إلى النطق الصحيح للكلمات والحروف.

الذاكرة السمعية

«ينبغي للدارس أن يرفع صوته في درسه حتى يُسمع نفسه فإن ما سمعته الأذن رسخ في القلب، ولهذا كان المرء لما يسمعه أوعى مما يقرؤه».

أبو هلال العسكري.

٢- كيفية استغلال حاسة السمع في حفظ القرآن الكريم:

توطئة:

احتل السمع مساحة كبيرة من آيات القرآن الكريم، وقد ورد لفظ السمع باشتقاقاته المختلفة في أكثر من مائة موضع في القرآن الكريم، كما ورد مقدمًا على البصر، وقد ثبت علميًّا أن الإنسان يسمع قبل البصر، قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ (الإسراء ٣٦)، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨). ويشير العلماء إلى أهمية حاسة السمع في تثبيت المعلومات في الذاكرة، فيذكر أن المعلومات التي تصل إلى الدماغ عن طريق السمع تحرض الذاكرة وترسخ المعلومات فيها.

استغلال حاسة السمع برفع الصوت أثناء الحفظ:

ينصح العلماء من أراد الحفظ أن يقرأ القرآن الكريم بصوت مرتفع كي تنطبع الآيات في الذاكرة وتتركز فيها، وهذا الأمر معلوم عند الكثيرين من خلال التجارب، فالذي يردد القرآن الكريم بصوت مرتفع، يتذكر صوته عند محاولة استرجاع الآيات واستذكارها؛ لذلك فقد كان علماؤنا القدماء ينصحون تلاميذهم برفع الصوت وإسماع المرء نفسه عند الحفظ؛ لأن ذلك يوقظ القلب، ويجمع الهمة فيتجه الفكر إلى ما هو مسموع دون سواه، كما أنه يطرد النوم ويزيد النشاط[١]، قال الإمام البغدادي- رحمه الله-: «وينبغي لمن طالع في كتابه أن يجهر بقراءته بقدر ما يسمع نفسه»[٢].

---

(١) النووي: «البيان»، (ص٦٨).

(٢) البغدادي: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، تحقيق: محمد رأفت، مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٠١هـ، جـ٢ ص٣١٣.

ورُوي عن الزبير بن بكار أنه قال: «دخل علي والدي وأنا أروي من دفتر دون أن أجهر- يقصد أنه يروي بينه وبين نفسه بصوت غير مسموع- فقال: إنما لك من روايتك هذه ما أدى بصرك إلى قلبك، وما أدى سمعك»[١].

وقال أبو هلال العسكري: «ينبغي للدارس أن يرفع صوته في درسه حتى يسمع نفسه، فإن ما سمعته الأذن رسخ في القلب؛ ولهذا كان المرء أوعى لما يسمعه مما يقرؤه، وإذا كان المدروس مما يفسح طريق الفصاحة، رفع الدارس به صوته زادت فصاحته»[٢].

استغلال حاسة السمع بالقراءة المرتلة المجودة:

ثبت علميًّا أن نوعية السماع وكيفيته ذات أثر كبير في عملية تخزين المعلومات واسترجاعها، فالكلمات المقفاة تكون أسرع حفظًا ورسوخًا في الذاكرة من غيرها، فيذكر العلماء أن سماع مقطع يراد حفظه بصورة مقفاة يعطي شحنة للدماغ تساهم في رفع القدرة على التفكير وتزيد القدرة على استقبال المعلومات، ويذكر العلماء أن الجانب الأيمن من الدماغ هو الذي يتعامل مع هذا النوع من السمع؛ لأن الكلمات بهذه الصورة تشكل صلات وروابط فيما بينها، وبالتالي فإن التعامل مع هذا الجانب من الحفظ يعتبر محفزًا لخلايا الدماغ، ومنشطًا لهذا الجزء من الدماغ[٣].

وقد انطلق بعض العلماء إلى دراسة أثر السمع على حل مشكلة البكم الذين فقدوا حاسة النطق، وقد تم التعامل معهم بواسطة سماع الأصوات المحببة إلى النفس، حيث يتم تنشيط الجانب الأيمن من الدماغ، وتقديم الأغذية المعلوماتية له، فيتم بذلك تحريض مناطق مختلفة في الدماغ، ويؤدي ذلك إلى استعادة حاسة النطق[٤].

وقد كتبت الصحف في دولة الإمارات العربية المتحدة عن الطفل الإيراني «مهيار» الذي كان فاقدًا لحاسة النطق مدة الخمس سنوات الأولى من عمره، ثم نطق بعد تعليمه القرآن الكريم عن طريق السماع، وقد أتم الله تعالى نعمته على هذا الطفل فاستعاد حاسة النطق،

---

(١) البغدادي «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، تحقيق محمد رأفت، مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٠١هـ، جـ٢ ص٣١٣ .

(٢) الغوثاني: «كيف تحفظ القرآن الكريم؟»، (ص٤٨) نقلاً عن «الجامع في الحث على حفظ العلم» (ص١٧٤) .

(٣) وينتر: «بناء القدرات الدماغية»، (ص١٠٠) . (٤) المرجع السابق.

وحفظ القرآن الكريم كاملاً، وقد تم تكريمه في جائزة دبي للقرآن الكريم لعام ٢٠٠٢م وعمره عشر سنوات، وقد حفظ القرآن الكريم كله.

والناظر في كتب الحديث الشريف يجد الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على القراءة المرتلة المجودة مع تحسين الصوت، فهذه التوجيهات الكريمة من النبي ﷺ ترمي إلى تأثير الصوت الحسن الجميل المرتل في النفس وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك فقال: «**زينوا القرآن بأصواتكم**»(١). وقال: «**من لم يتغن بالقرآن فليس منا**»(٢)، ومدح صاحب الصوت الجميل قائلاً: «**لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود**»(٣)، وقال أيضًا: «**ما أذن الله لشيء، ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن**»(٤).

فيمكن اختيار الاستماع إلى مقرئين متقنين تميل النفس إلى طريقتهم في التلاوة، ولاشك أن لذلك أثر كبير في مسألة الحفظ، فكما يقال أن الإيقاع البيولوجي داخل المرء نفسه يكون متحفزاً للتلقي والتقبل إذا تلقي ما يحب الاستماع إليه، وهذا يرفع مستوى اليقظة، ويحمل الدماغ متحفزاً لاستقبال المزيد، لذلك يستحسن شراء ختمة كاملة لشيخ معين يحب ابناؤنا الاستماع إلى صوته، ليتم سماع الآيات الكريمة التي يريد حفظها.

استغلال التسجيلات الصوتية للتحفيز على الحفظ:

١- يمكن استغلال التسجيلات الصوتية سواء على أجهزة الكاسيت، أو الفيديو أو الحاسب الآلي في زيادة المقدرة على الحفظ وتثبيت الآيات التي تم حفظها، فسماع مقطع من الآيات الكريمة التي يراد حفظها عدة مرات يجعل الآيات ترسخ في الذاكرة، إضافة إلى أن عملية السماع تعتبر عملية مفيدة في مسألة الاسترجاع والتذكر إضافة إلى لفت النظر إلى بعض الأخطاء التي يكون المرء قد سها عنها أثناء الحفظ، مع التنبيه على مسألة وهي أن هذه الأمور كلها عوامل مساعدة في تصحيح الأخطاء؛ لأن القراءة الصحيحة لابد

---

(١) حديث صحيح. انظر: «صحيح الجامع»، حديث رقم (٣٥٨٠).

(٢) رواه أبو داود (ج٢) ص (٧٤) كتاب الصلاة بلفظ: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن».

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ما أذن: استمع انظر: الحديث في« صحيح مسلم بشرح النووي» (ج٦، ص ٨٧).

وقد استفاد علماؤنا القدماء من مسألة سرعة حفظ الكلمات المقفاة ونظموا قصائد تعليمية تعين على الحفظ، ومن ذلك تحفة الأطفال التي نظمها الجمزوري لتعليم التلاوة والتجويد، يراجع ملحق رقم (٣).

من أخذها مباشرة من أفواه المشايخ، إضافة إلى أن المحفوظ ينبغي أن يُقرأ على متقن لتلاوة القرآن الكريم لتلافي أي خطأ في الحفظ.

٢- يمكن استغلال مسألة السماع المتكرر للأطفال دون سن السابعة بواسطة سماع الأشرطة من المشايخ. وقد ذكر بعض القراء أنهم حفظوا أجزاء عديدة من القرآن الكريم بواسطة السماع من المشايخ، فقد ذكر المقرئ الشيخ أحمد نعينع أنه حفظ ربع القرآن الكريم بطريق السماع والتلقين من الشيخ وهو دون سن السابعة، وهي طريقة مفيدة جداً للأطفال فهم في تلك السن يتميزون بقوة وسرعة الحافظة مما يجعلهم يحفظون بسرعة بطريق السماع، وهناك أجهزة كمبيوتر خاصة بالأطفال يتم فيها تخزين بعض سور القرآن الكريم، حيث يقوم الطفل بالضغط على (زر) معين ليستمع إلى قراءة سورة مرتلة بصوت مقرئ معين، وهي طريقة ممتعة للأطفال تعينهم على حفظ الكثير من السور، كما أن هناك بعض أشرطة القرآن الكريم التي يقرأ فيها أحد المشايخ سوراً من القرآن الكريم، ويقوم بعض الأطفال في نفس التسجيل بالترداد وراء المقرئ، والأطفال يحبون أن يستمعوا إلى مثلهم وهم يقرؤون القرآن، لذلك فإن ذلك يكون حافزاً لهم على الحفظ، وقد حفظت طفلة عمرها دون الست سنوات «جزء عمّ» كاملاً بهذه الطريقة.

الذاكرة الشمية

«إن الرائحة التي يشمها الإنسان تبعث نشاطًا كهربائيًّا في الدماغ تستثيره تلك الرائحة في المنطقة المتخصصة بحاسة الشم، وإن الإشارات الكهربائية التي أحدثتها تلك الرائحة تظل نشطة وفعالة في الدماغ».

آرثر وينتر، روت وينتر

استغلال الذاكرة الشمية في حفظ القرآن الكريم

يؤكد العلماء أن الذاكرة الشمية هي أقوى أنواع الذاكرة على الإطلاق؛ إذ حالما يميز الدماغ رائحة من الروائح فإن هذه الرائحة تبقى في الذاكرة إلى الأبد، كما أكد العلماء وجود رابطة بين حاسة الشم ومسألة حفظ المعلومات في الذاكرة؛ لذلك فهم يطلبون إجراء التجربة التالية:

يمكن لشخص أن يأخذ زجاجة عطر أو قطعة صابون طيبة الرائحة ويقوم بشم تلك الرائحة الطيبة، ثم يقرأ ذلك الشخص مقطعًا من كتاب ويحاول حفظه، ثم يكرر عملية الشم، وفي اليوم التالي يتم إحضار زجاجة العطر، أو قطعة الصابون، وعند شمها فإن ذلك الشخص يتذكر المعلومات التي حفظها في الحال[1].

ولعلاقة الحفظ بالذاكرة الشمية فإنه يستحسن لمن أراد أن يحفظ شيئًا من القرآن الكريم التطيب برائحة طيبة جميلة؛ فإن ذلك أدعى إلى تنشيط الدماغ، وإقبال المرء على الحفظ بحيوية ونشاط، حيث ثبت علميًّا أن الرائحة التي يشمها الإنسان تبعث نشاطًا كهربائيًّا في الدماغ تستثيره تلك الرائحة في المنطقة المتخصصة بحاسة الشم، وأن الإشارات الكهربائية التي أحدثتها تلك الرائحة تظل نشطة وفعالة في الدماغ[2]، كما ثبت علميًّا أن كل رائحة من الروائح تثير ردود فعل معينة وبصورة عفوية وفورية، فالروائح الطيبة تريح عضلات الوجه، وتسر من يشمها، وتجعل التنفس أكثر عمقًا فتريح الأعصاب والرائحة غير الجيدة تفعل عكس ذلك حيث تنقبض النفس، وبالتالي فإن عملية الحفظ تكون عسيرة

(١) «بناء القدرات الدماغية»، (ص١٠٠).
(٢) المرجع السابق، (ص٣٩).

وصعبـة، ومن السنة التطيب عند كل صلاة، وكذلك الوضـوء عند تلاوة القرآن الكريم، وهي إشـارات أعطانا إياهـا القـرآن الكريم في قـوله تعـالى: ﴿**خـذوا زينتـكم عند كل مسجد**﴾، والتطيب من المستحبات عند العبادة، كالصلاة، ويأتي العلم الحديث ليثبت أثر الرائحة الطيبة المنعشة على النفس وعلى الذاكـرة بالذات، وعلى مسألة الحفظ، فما أحرانا أن نتمسك بتعاليم ديننا القيم الحنيف.

استغلال المهارات الكتابية

«إن الكتابة والتسجيل تعتبر تمرينًا للقدرات العقلية ووسيلة فعالة لتثبيت المعلومات المراد حفظها».

يقول بعض الحفاظ: إن القرآن نزل من اللوح المحفوظ، فلا يحفظ إلاّ من اللوح، لذلك فكثير منهم يتبعون طريقة كتابة الآيات التي يراد حفظها قبل الحفظ، ثم يقوم الشيخ بتصحيح تلك الكتابة، وتكون كتابة الآيات بالحركات ليقوم بعدها طالب العلم بحفظها، وهي بلاشك طريقة مفيدة جدًا في تثبيت الحفظ، حيث يقوم التلميذ باستخدام عدة حواس في الحفظ، فيستخدم حاسة البصر في القراءة والنطق، والسماع عند القراءة بصوت مرتفع إضافة إلى المهارة الكتابية، واستخدام جميع هذه الحواس في عملية الحفظ بلاشك تثبت المعلومات، وتجعلها أكثر رسوخًا وتركيزًا وأبعد عن النسيان، ويذكر علماء النفس المحدثون أن الكتابة أو تدوين النقاط المهمة التي يريد المرء حفظها تعتبر من الأمور المهمة جدًا؛ لأنها تحفز الانتباه إلى ما هو مهم، إضافة إلى أنها تساعد على تمييز الفروق بين الأمور، فهي بمثابة تمرين للقدرة على التركيز، وتحديد الفروق بين الأمور، كما أن الكتابة والتسجيل يعتبر تمرينًا للقدرات العقلية ووسيلة فعالة لتثبيت المعلومات المراد حفظها[(١)].

وهناك طريقة أخرى للاستفادة من المهارات الكتابية في الحفظ وهي أيضًا متبعة عند بعض المشايخ؛ حيث يؤخرون مسألة الكتابة إلى أن يتم الطالب حفظ الآيات التي خصصت له ليحفظها فيقوم بكتابتها بعد إتقان الحفظ، ويقوم الشيخ بتصحيح الكتابة بعد ذلك، ويمكن للشخص أن يقوم بهذه العملية بنفسه فيقارن ما كتبه بما هو مكتوب في القرآن الكريم، ويمكن للوالدين أن يقوما بهذه العملية حيث يتم تصحيح ما كتبه أحد أبنائهم مع مقارنته بما هو مكتوب في القرآن الكريم، وسواء كانت الكتابة قبل حفظ الآيات أو بعدها، فلاشك بأن استخدام المهارة الكتابية له أثر واضح ملموس على تركيز الحفظ وتثبيته.

---

(١) وينتر: «بناء القدرات الدماغية»، (ص١١١).

المبحث الثالث

الراحة بين فترات الحفظ

«ينبغي للمتعلم أن يجعل لنفسه حدًّا كلما انتهى إليه وقف عنده؛ حتى يستقر عنده ما في قلبه، ويريح بتلك الوقفة نفسه، فيعود إلى الحفظ بنشاط، ويستصلح نفسه ببعض الأمر بأخذه نصيبًا من الدعة والراحة فإن ذلك يعقبه منفعة بينة».

الخطيب البغدادي رحمه الله

المبحث الرابع

(الراحة بين فترات الحفظ)

يقول العلامة العبدري: «وينبغي أن يؤذن له -يقصد الطفل- بعد الفراغ من المكتب أن يلعب لعبًا جميلاً يستريح إليه من تعب الأدب... فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه يميت قلبه ويبطل فكره وذكاءه، وينغص عليه عيشه حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه».

وقد أوصى عتبة بن أبي سفيان معلم أبنائه بقوله:

«علمهم كتاب الله وروهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه، ولا تكرههم على علم فيملوه، ولا تدعهم فيهجروه، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه؛ فإن ازدحام العلم في السمع مضلة للفهم»(١).

وقال البغدادي: «إن لهذه القلوب تنافرًا كتنافر الوحش، فألفوها بالاقتصاد في التعلم والتوسط في التقويم لتحسن طاعتها، ويدوم نشاطها»(٢).

إنها نصائح تربوية مفيدة جدًّا في مسألة الحفظ، فحفظ القرآن الكريم لا يتأتى بالإرهاق والإجبار، وإتعاب النفس المبالغ فيه، بل ينبغي أن يأخذه أبناؤنا مجزءًا كي يثبت في الذاكرة، إضافة إلى أن إعطاء الجسد قسطًا من الراحة أمر ضروري كي يستعيد الذهن نشاطه ويتحفز للحفظ من جديد، وهذا ما ينصح به علماء التربية المعاصرون؛ إذ يقولون: إن الإنسان يستطيع أن يسجل الأحداث والأفكار في ذاكرته لفترات بين ٥-٦ساعات يوميًّا دون الشعور بالتعب أحيانًا- مع مراعاة الفروق الفردية بين الأشخاص- لكنهم ينصحون بالراحة بين الحين والآخر، فحتى تعمل الذاكرة بشكل جيد من المهم أن يكون الذهن في حالة راحة وعدم إرهاق كي تتم الاستجابة لتلقي المعلومات وتخزينها في الذاكرة؛ لأن الانتباه الإرادي في حالة التعب يضطرب، وتحصل التشوهات الذهنية، فلا تتم الاستجابة وبالتالي فإن المرء لا يستطيع الحفظ جيدًا(٣).

---

(١) الراغب الأصبهاني: «محاضرات الأدباء ومحاضرات الشعراء والبلغاء»، (ج١ ص٥٣).

(٢) البغدادي: «الفقيه والمتفقه»، (ج٢ ص٢٨٦).

(٣) يومكارتز: «مائة نصحية ونصيحة لتطوير الذاكرة» (ص٥٠، ٥٨).

وفيما يلي بعض النصائح التي تفيد الذاكرة وتنشطها من أجل الحفظ:

١- عدم تحميل النفس أكثر من طاقتها، فالنوم الجيد يجعل الدماغ يعمل بصورة جيدة، ويتأهب لتلقي ما يريد المرء حفظه، كما أن التعب يستنزف الطاقة والأعصاب؛ لذلك فإن المرء يجد صعوبة في الحفظ، فعندما يكون المرء متعبًا لا يستطيع تذكر حتى رقم هاتفه الخاص أو أسماء أشخاص يعرفهم جيدًا، مع العلم بأن المعلومات تكون موجودة في الذاكرة إلا أن عملية استدعائها تكون صعبة لتضاؤل القدرة على التركيز في حالة التعب؛ لذلك فإن الراحة وعدم الإرهاق يجعل الذهن نشيطًا، ويستعيد قدراته في حالة إعطائه قسطًا من الراحة والدعة.

٢- التشويش الداخلي والخارجي له أثر كبير في عملية الحفظ وتخزين المعلومات في الذاكرة؛ لذلك يُنصح في حالة الملل بتغيير مكان الحفظ أو تغيير الحالة؛ كأن يقوم المرء بالمشي والحركة من أجل استعادة النشاط.

٣- عدم التركيز هو آفة الحفظ؛ لذلك ينبغي اختيار المكان المناسب للحفظ بعيدًا عن التشويش الذهني؛ إذ يطرح الذهن نوعًا من الوهن والضعف في حالة وجود مؤثرات خارجية تمنع التركيز، فمن المهم أن نختار لأبنائنا مكانًا خاليًا من التشويش، كأن يتم الحفظ في المسجد أو غرفة مناسبة بعيدة عن الضوضاء والمشتتات الذهنية كي يتم تركيزها في الذاكرة بشكل جيد.

٤- ممارسة الرياضة أمر مهم جدًا لتفتح الذهن وتنشيط الذاكرة، فالرياضة بمثابة تزويد للجسم بما يحتاجه من أكسجين لضمان عملية دوران الدم الذي بدوره يرتد على عمل الذاكرة بالنشاط والحيوية.

٥- ينبغي أن يأخذ أبناؤنا قسطًا من الراحة؛ ليكونوا أقدر على الحفظ، وتلقي المعلومات؛ لأن الشعور بالتعب والإرهاق يؤدي إلى تشويش الذهن، وينعكس على مسألة الحفظ، فيكون الحفظ غير مركز في الذاكرة وبالتالي يُنسى بسرعة[1].

---

(١) لمزيد من التفصيل يراجع: وينتر: «بناء القدرات الدماغية»، (ص٨٨) وما بعدها، يومكارتز: «مائة نصيحة»، (ص١٠٥) وما بعدها.

الفصل الخامس

تجربة آباء وأمهات
حفظ أبناؤهم القرآن الكريم

أسرة أبي محمد

خمسة من أبناء هذه الأسرة الكريمة حفظة لكتاب الله تعالى، نشأت أم محمد في أسرة متدينة في سوريا، وتلقت في بيت والدها مبادئ ديننا الحنيف، وتشبعت في طفولتها بحب القرآن الكريم، وحملت هذه الفضيلة إلى أسرتها الجديدة بعد الزواج، فقد عملت أم محمد على تنشئة أبنائها وبناتها على حب كتاب الله، وكانت عونًا لزوجها «أبو محمد» فقد أخذت بيده وساعدته حتى حفظ القرآن الكريم، فقد كان أبو محمد - وهو مدرس رياضيات- يعاني من مشكلة في النظر، فاستخدم أسلوب الاستماع إلى أشرطة التسجيل معتمدًا على الذاكرة السمعية، وكان يعرض تلاوته وحفظه على زوجته، التي كانت بدورها تصحح له التلاوة والحفظ، إلى أن أتم الله نعمته عليه وحفظ القرآن الكريم كاملاً، وسار أبو محمد جنبًا إلى جنب مع زوجته يلقنون أبناءهم وبناتهم القرآن الكريم منذ الصغر، وقامت أم محمد بدور المعلمة في المنزل فقد علمت أبناءها وبناتها القراءة في سن مبكرة، حتى إن إحدى بناتها الحافظات قالت لي: إنه كان بإمكانها أن تقرأ من أية صفحة في القرآن الكريم قبل سن السادسة من عمرها ، وكذلك إخوتها، أما أسلوب الوالدين في تحفيظ أبنائهما القرآن الكريم فقد كانت الأسرة كاملة تستيقظ باكرًا فجرًا صباحًا، وقد ذكرت لي إحدى بنات أم محمد الحافظات أنها حفظت العديد من السور لكثرة تردادها بواسطة القراءة الجماعية يوميًّا إلى السن الذي يتقنون فيه القراءة والكتابة، فيعتمدون بعد ذلك على أنفسهم، وكانوا يستمعون إلى تلاوة بعضهم البعض من أجل التصحيح أثناء الحفظ، وبعد أن يتموا الحفظ كانوا يتوجهون إلى الوالد ليعرضوا تلاوتهم وحفظهم عليه الذي كان بدوره يكافئهم على الحفظ، ويبقى هذا حالهم مع القرآن الكريم إلى أن يتم أحدهم الحفظ ليبدأ بعد ذلك ببرنامج المراجعة والتثبيت الذي اتخذ أيضًا منحى القراءة الجماعية، فكان كل واحد منهم يقرأ ربعًا من الجزء الذي يريد مراجعته ويقرأ باقي الإخوة باقي الأرباع، ثم يعاودون قراءة الجزء بحيث يقرأ كل واحد جميع الأرباع بالتناوب مع إخوته فتحصل للجميع فضيلة القراءة والسماع معًا، وقد من الله تعالى على هذه الأسرة بأن حفظ خمسة من أبنائهم القرآن الكريم، وقد انضمت اثنتان من بناتهم إلى نادي الحافظات في الأردن، وهن يأخذن دروات متقدمة في تثبيت حفظ القرآن الكريم، وأهم ما

تنصح به هذه الأسرة هو مسألة التركيز أثناء الحفظ؛ لأن ذلك يختصر الوقت والجهد، فبدلاً من أن ينشغل المرء بحفظ بضع آيات في ساعات طويلة لا يركز فيها ذهنه، يمكنه استحضار الذهن في الآيات المراد حفظها، والتركيز مهم أيضًا في مسألة المراجعة؛ لأنه أيضًا يوفر الوقت والجهد.

وقد نصحت الأخت الحافظة -كبرى بنات أم محمد- كل من يقدم على حفظ القرآن الكريم بتجنب المعاصي، والإخلاص لله عز وجل في النية،وقالت: إن القرآن والمعصية لا يجتمعان، وقالت: إن المبدع في القرآن الكريم يبدع في أشياء كثيرة؛ لأن تلاوة القرآن تفتح الذهن وتطلق اللسان، وتجعل المرء قوي الحجة إذا حفظ القرآن الكريم، فهنيئًا لمن حفظ القرآن من أسرة أبي محمد كتابه الكريم، والعقبى لباقي أفراد الأسرة الكريمة.

أسرة أبي يحيى

حفظ أكبر أبنائهم «يحيى» القرآن الكريم كاملاً وعمره خمسة عشر عامًا، وبدأ مسيرته في الحفظ في سن السادسة؛ حيث دفعه والداه إلى المسجد، وارتبط بشيخ متقن يلقنه القرآن الكريم، فكانت طريقة الشيخ هي التلقين دون أن يعلمه أحكام التجويد، ولكنه كان يعلمه النطق الصحيح لكلمات القرآن الكريم بطريق المشافهة، وكان يقضي وقتًا طويلاً مع الشيخ يمتد إلى ساعات كل يوم، كما أن حرص والديه على تحفيظه وتحفيظ باقي إخوته القرآن الكريم دفعهم إلى تسجيل أبنائهم في مدارس تحفيظ القرآن الكريم في السعودية، التي كان من منهاجها حفظ كتاب الله تعالى كاملاً على مدى فترات السنوات الدارسية، وبقي يحيى يدرس في مدرسة تحفيظ القرآن ويعرض تلاوته وحفظه على الشيخ في المسجد، ويساعده كل من والديه في الحفظ إلى أن أتم الله عليه نعمته وحفظ القرآن الكريم كاملاً وهو في الصف الثالث المتوسط، وذكر يحيى أن والديه غرسا في قلبه وقلب إخوته حب القرآن الكريم منذ الصغر، وأنهم وضعوا أمامه وأمام إخوته هدف حفظ القرآن الكريم، واشترك يحيى في مسابقات كثيرة في السعودية ساعدت على تثبيت الأجزاء المحفوظة؛ وكان ذلك بفضل تشجيع والديه المستمر على الاشتراك في تلك المسابقات،

وذكر يحيى أن والده كان كثيرًا ما يحفظ معه بعض السور التي طُلب منه حفظها، وكان هذا الأسلوب من أكثر الأمور تشجيعًا له على الحفظ، وأفضل الطرق للحفظ من وجهة نظر يحيى: الارتباط الدائم بشيخ متقن يتابع حفظ وتلاوة القرآن الكريم بعد الوالدين لأن ذلك يجعل المرء منتظمًا في الحفظ.

وعن تحفيظ الأطفال للقرآن الكريم ذكرت أم يحيى أن التشجيع والجوائز والمسابقات من أفضل الوسائل التي تحفز الأطفال على الحفظ، وكثيرًا ما يكون التشجيع المعنوي بإظهار الغبطة والسرور والفرح لحفظ الأبناء القرآن الكريم، وإكرامهم بالكلمات الطيبة والثناء الحسن دافعًا قويًا لحفظ الأبناء، والثناء الحسن على الفعل المتقن من الوسائل التربوية التي دعا إليها النبي ﷺ ، فقد لقب خالد بن الوليد بسيف الله المسلول لبراعته في النزال والقتال، ولقب عثمان بن عفان بذي النورين، وقال للزبير بن العوام: «**لكل نبي حواري، وحواري الزبير**»، وكذلك علماؤنا القدماء أشاروا إلى ضرورة إظهار الغبطة والفرح والثناء على الفعل المحمود إذا ظهر من الصبي.

فقد قال الإمام الغزالي رحمه الله: «ومهما ظهر من الصبي خلق جميل، وفعل محمود، ينبغي أن يُكرم عليه، ويجازى عليه بما يفرح به، ويمدح بين أظهر الناس».

وقد استخدمت هي هذا الأسلوب مع أبنائها وبناتها وتأمل أن يكون جميع أفراد أسرتها حفظة لكتاب الله تعالى في المستقبل.

أسرة أبي خليل

لم تتح لأم خليل فرصة التَّعَلُّم، فقد ذكرت لي أنها أمية لا تعرف القراءة ولا الكتابة، ولكن الله تعالى أكرمها فحفظت إحدى بناتها كتاب الله تعالى كاملاً، وحصلت على إجازة في حفظ وتلاوة القرآن الكريم، وكان ذلك بعد أن أنهت الثانوية العامة، فقد التزمت الأخت الحافظة مع طالبات في مركز لتحفظ القرآن الكريم، وبدأت معهن في الحفظ من جزء عم، ثم تبارك، والمجادلة، وكانت تلاحظ أن الطالبات اللاتي معها يفقنها في الحفظ؛ لذلك حاولت أن تزيد من عدد الصفحات التي تحفظها لتلحق بالركب، إلى

أن تساوت معهن في الحفظ، ثم بدأت معهن بحفظ القرآن الكريم كاملاً، وكانت تحفظ كل أسبوع ربع حزب، وتبقى تردد ربع الحزب لمدة أسبوع، إلى أن يتركز في ذاكرتها، وكانت تقرأ ربع الحزب في الصلاة، طوال الأسبوع المخصص لربع الحزب، وذكرت الأخت أن هذه الطريقة - من وجهة نظرها- أثبت في تركيز الآيات، فهناك بعض المراكز تطلب من الطالبات حفظ حزب كامل خلال أسبوع، إلا أنها تفضل الطريقة البطيئة المركزة؛ لأنها تمنع النسيان والخلط في الحفظ، وذكرت الأخت أن الآيات التي كانت تجد صعوبة في حفظها استعانت بكتب التفسير من أجل تيسير فهمها وبالتالي تسهيل الحفظ، وقد استغرق حفظ القرآن الكريم معها خمس سنوات، إلا أنها لم تحتج إلى جهد في المراجعة والتثبيت وذلك لأنها استخدمت طريقة التجزؤ الموزع.

وعند دور الوالدين فقد ذكرت أم خليل أنه لم يكن لها ولزوجها دوراً مباشراً في تحفيظ ابنتهم القرآن الكريم، ولكنها كانت تدعو لابنتها باستمرار أن يمن الله تعالى عليها وتحفظ كتابه الكريم، وكذلك زوجها- وهو مدرس لغة إنجليزية- كان يشجعها باستمرار على الحفظ، وكان من أمنيات هذين الأبوين أن تتمكن ابنتهما من حفظ كتابه الكريم، وتلبسهما تاج الوقار يوم القيامة، والأخت الحافظة تقوم الآن بتحفيظ بعض أفراد أسرتها القرآن الكريم، وكلها أمل أن يمن الله عليهم بالخير الذي أعطيت إياه، ويحفظوا كتاب الله تعالى كاملاً.

أسرة أبي حسام

أبو حسام موجه تربوي لمادة التربية الإسلامية، وأم حسام مساعدة مدير في مدرسة خاصة، لهما من الأبناء أربعة ذكور، وبنتان، حفظ أكبر أولادهما القرآن الكريم وعمره ستة عشر عامًا، وكذلك كبرى البنات أتمت حفظ كتابه الكريم من سن السادسة عشرة من عمرها، وقد ذكرت لي أم حسام أن من أكثر الأمور التي كانت تدفعها لتأخذ بأيدي أبنائها لحفظ كتابه الكريم أنها كانت تسعى لتحقيق هذا الهدف لنفسها، فقد حاولت مرارًا الانتظام في دورات تدريبية لحفظ القرآن الكريم، ولكنها لم تتمكن من إتمامه، فهي أم

لأسرة كبيرة، وموظفة، ولكنها بفضل الله تعالى، ثم فضل زوجها غرست في قلوب أبنائها هذا الهدف السامي، وتابعت أبناءها باستمرار، حتى أتم الله نعمته على اثنين من أفراد أسرتها، وحفظا كتابه الكريم كاملاً، وكانت أم حسام وزوجها يستخدمان طريقة التلقين والترداد مع الأولاد في سن الصغر، إضافة إلى تسجيلهم في مراكز تحفيظ القرآن الكريم كي يكون الحفظ مبرمجًا ضمن خطة واضحة، وكان الوالدان يكثران من إرشاد الأبناء إلى الاستماع للأشرطة الصوتية، وكذلك استخدما الحاسوب كوسيلة مساعدة على الحفظ وتثبيت المحفوظ من آيات القرآن الكريم، كما وُجّه الأبناء إلى ضرورة قراءة ما يحفظونه في الصلاة من أجل التثبيت أيضًا، واستخدما المهارة الكتابية في بعض الأحيان لزيادة تثبيت الآيات المحفوظة.

وقد ذكرت أم حسام أنها وزوجها يستخدمان باستمرار الحوافز المعنوية والمادية والتي كان لها الأثر الكبير في إثارة الهمة في نفوس أبنائهم للحفظ، وتنصح أم حسام الآباء والأمهات بتنظيم أوقات أبنائهم؛ لأن ذلك له أثر كبير على تنظيم الحفظ، كما تنصح الآباء والأمات أن يكونوا قدوة لأبنائهم؛ لأن ذلك يعتبر من المحفزات التي تجعل الأبناء يحذون حذو آبائهم ويتجهون إلى تلاوة القرآن الكريم وحفظه، ومن الجدير بالذكر أن «حسام» اشترك في جائزة دبي المحلية للقرآن الكريم، وهو متفوق دراسيًّا فقد حصل على معدل ٩٧,٣ في الثانوية العامة، ويدرس الآن في الجامعة في كلية الهندسة، وكذلك ابنتها الكبرى متفوقة دراسيًّا، وهذا من فضل الله تعالى ونعمته.

أم الفضل

هكذا سميتها؛ لأنها رفضت أن يُذكر اسمها خوفًا من الرياء ، قالت: «إن الفائدة تحصل بدون ذكر أسماء»، وهي أم الفضل؛ لأنها تشعر أن أكبر خير عمّ أسرتها إتمام أكبر أبنائها لحفظ القرآن الكريم، فقد ذكرت الأخت أن الله تعالى قد أنعم عليها وعلى أسرتها بنعم كثيرة جدًّا، إلا أن أكبر نعمة غمرت بيتها بالفرحة والسرور حفظ ابنها الأكبر للقرآن الكريم كاملاً، وقالت: إن ذلك كان حافزًا قويًّا لباقي إخوته ليسيروا على خطى أخيهم

ويتابعوا حفظ القرآن الكريم، أما عن دورها ودور زوجها في تحفيظ أبنائهم القرآن الكريم، قالت الأخت: إنها بدأت تحفيظ أبنائها القرآن في سن مبكرة جدًّا، فلا يكاد يخلو يوم من أيام المدرسة أو العطلة من حفظ أو مراجعة لسورة أو آيات من القرآن الكريم، أما عن أبنائها الذكور فقد ربطهم والدهم بشيخ في المسجد يستمع إلى تلاوتهم وحفظهم مصححًا لهم، وأما الإناث فقد تابعتهن هي في الحفظ في البيت، وكانت دائمًا تحفزهن وتطلب منهن الاشتراك في مسابقات القرآن الكريم، وذكرت الأخت أنها كثيرًا ما كانت تطلب من الوالد أن يستمع إلى تلاوة وحفظ الأبناء؛ لأن ذلك يجعل عندهم دافعًا قويًّا للحفظ والإتقان لما كانوا يلقونه من كلمات التشجيع والتحفيز من الوالد، أما عن ابنها الحافظ، فقد ذكرت أنها كانت تتابعه إلى سن الثانية عشرة تقريبًا إلى أن أتقن التلاوة والتجويد وحفظ أجزاء كثيرة، ثم أخذ ينتقل من شيخ إلى شيخ يستمع إلى تلاوتهم ويعرض حفظه عليهم إلى أن أتم الله نعمته عليه وحفظ كتابه الكريم كاملاً.

والأخت ترى أن هناك علاقة بين التفوق الدراسي وحفظ القرآن الكريم، فهي من خلال تجربتها مع أبنائها ترى أن أكثر أبنائها تفوقًا دراسيًّا أكثرهم جدية في حفظ القرآن وإتقان تلاوته؛ لذلك فهي تقول: إن المتفوق في حفظ القرآن الكريم يمكن أن يتفوق في العمل الذي يعطى له؛ لأنه تعلم الإخلاص والإتقان في العمل.

الخاتمة

إن تحفيظ أبنائنا القرآن الكريم أو أجزاء منه يعد خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح لإخراج الأمة من دائرة تخلفها، فما من هدف أسمى وأغلى من أن نجعل القرآن الكريم نبراسًا تهتدي به أجيالنا لتبصر عظم دورها، والمسؤولية الملقاة على عاتقها لإنقاذ البشرية من الضلال والعدوان والظلم الذي تعيش فيه.

إن ربط أبنائنا بالقرآن الكريم قراءة وحفظًا وتدبرًا وفهمًا وعملاً يعني اقتراب بزوغ فجر جديد لهذه الأمة، فالحافظ لكتاب الله تعالى أو لأجزاء منه يمتاز بأنه يحمل تاج الهيبة والوقار في الدنيا والآخرة؛ لأن لسانه لا يفتر عن ترداد كلمات الله تعالى مرتلة مجودة، مما يجعل القلوب والآذان تُصغي إليه فيُغبط على ما أوتي من حظ في الدنيا إضافة إلى الدرجات العُلا التي وُعد بها يوم القيامة.

فلنشمر عن ساعد الجد والعمل والاجتهاد؛ لنجعل من أبنائنا رسل محبة وخير للبشرية، يُبشّرون بما حفظوا من آيات الله والذكر الحكيم كما فعل جيل الصحابة رضوان الله عليهم حين تلقوه عن رسولنا الكريم محمد ﷺ فانطلقوا به لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.

كما أن انفصال أبنائنا وأجيال المستقبل عن القرآن الكريم، سيكون سببًا في تمادي أعداء الإسلام في التسلط على خيراتنا، ونحن اليوم أمام زحف تيار العولمة الجارف الذي يهدد الهوية والأخلاق والثوابت؛ لذلك فنحن في أمَس الحاجة إلى التمسك بهذا الكتاب العظيم وطيه في الصدور لحماية أبنائنا من الانجراف في هذا السيل العارم، وتحصينهم به ليكونوا مؤثرين بالآخرين، عاملين به، هادين مهتدين بهديه، مقيمين لحدوده، محلين لحلاله ومحرمين لحرامه، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام، نسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تُلزم قلوبنا وقلوب أبنائنا حفظ كتابك كما علمتنا، وأن ترزقنا تلاوته على النحو الذي يرضيك عنا إنك سميع مجيب الدعاء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الملاحق

ملحق رقم (١)

دعاء الاستعانة على حفظ القرآن الكريم

روي عن ابن عباس ﷺ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي بن أبي طالب فقال: بأبي أنت وأمي، تفلت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «**يا أبا الحسن، أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، وينفع بهن من علمته، ويثبت ما تعلمت في صدرك؟**» قال: أجل يا رسول الله، فعلمني قال: «**إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة، والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ (يوسف: ٩٨) يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة فإن لم تستطع فقم في وسطها، فإن لم تستطع فقم في أولها، فصلِّ أربع ركعات، تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب، وسورة يس، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب، وحم الدخان، وفي الركعة الثالثة: بفاتحة الكتاب، وألم تنزيل السجدة، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغت من التشهد، فاحمد الله، وأحسن الثناء على الله، وصلِّ عليّ وأحسن، وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل في آخر ذلك: «اللهم ارحمني بترك المعاصي وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك صدري، وأن تغسل به بدني، فإنه لا يعينني على الحق ولا يؤتيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.**

يا أبا الحسن إن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمسًا أو سبعًا تُجب بإذن الله تعالى، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنًا قط». رواه الترمذي، والطبراني وصححه الحاكم في المستدرك.

ملحق رقم (٢)

دعاء ختم القرآن العظيم

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

صدق الله العظيم الذي لا إله إلا هو المتوحد في الجلال بكمال الجمال تعظيمًا وتكبيرًا، المنفرد بتصريف الأحوال على التفصيل والإجمال تقديرًا وتدبيرًا، المتعالي بعظمته ومجده الذي نزل الفرقان على عبده، ليكون للعالمين نذيرًا، وصدق رسوله ﷺ تسليمًا كثيرًا، الذي أرسله إلى جميع الثقلين والإنس بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

اللهم لك الحمد على ما أنعمت به علينا من نعمك العظيمة، وآلائك الجسيمة حيث أنزلت علينا خير كُتبك، وأرسلت إلينا أفضل رسلك، وشرعت لنا أفضل شرائع دينك، وجعلتنا من خير أمة أخرجت للناس، وهديتنا لمعالم دينك الذي ارتضيته لنفسك وبنيته على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، ولك الحمد على ما يسرته من صيام شهر رمضان وقيامه، وتلاوة كتابك العزيز الذي **﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾** .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك ، بنو إمائك، نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدل فينا قضاؤك، نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا.

اللهم اجعلنا ممن يُحلُّ حلاله ويحرِّم حرامه، ويعمل بمحكمه، ويؤمن بمتشابهه، ويتلوه حق تلاوته.

اللهم اجعلنا ممن يقيم حدوده، ولا تجعلنا ممن يقيم حروفه ويضيع حدوده، اللهم اجعلنا ممن اتبع القرآن فقاده إلى رضوانك والجنة، ولا تجعلنا ممن اتبعه القرآن فزج في قفاه إلى النار، واجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم، واهدهم سبل السلام، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، وبارك لهم في أسماعهم، وأبصارهم، وذرياتهم، وأزواجهم، أبدًا ما أبقيتهم، واجعلهم شاكرين لنعمك مثنين بها عليك، قابليها ، وأتمَّها عليهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفر لجميع موتى المؤمنين الذين شهدوا لك بالوحدانية، ولنبيك بالرسالة، وماتوا على ذلك .

اللهم اغفر لهم وارحمهم، وعافهم، واعف عنهم، وأكرم نزلهم، ووسع مدخلهم، واغسلهم بالماء والثلج والبرد، ونقهم من الذنوب والخطايا كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس . **﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠)﴾** [الحشر: ١٠] .

اللهم إنَّا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ وعبادك الصالحون، ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ وعبادك الصالحون.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، ونسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار .

اللهم لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا دينًا إلا قضيته، ولا مريضًا إلا شفيته وعافيته، ولا حاجة هي لك رضًا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا أرحم الراحمين.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ملحق رقم (٣)

تحفة الأطفال

لسليمان الجمزوري من علماء القرن الثاني عشر للهجرة

مقدمة

يَقُـولُ رَاجِي رَحْـمَـةَ الغَـفُـورِ دَوْمًـا سُلَيْـمـانُ هُوَ الْجَـمْـزُورِي
(الحَـمْـدُ لله) مُـصَلِّيًـا عَلَى (مُـحَـمَّـدٍ) وَآلِهِ وَمَنْ تَلا
(وَبَعْـدُ) : هَذَا النَّظْمُ لِلْمُـرِيد فِي النُّونِ وَالتَّنْوِينِ والْمُـدُودِ
سَـمَّيْـتُـهُ: (بِتُـحْـفَـةِ الأَطْفَالِ) عَنْ شَيْخِنَا الْمِيهِيِّ ذِي الكَمَالِ
أَرْجُـو بِـهِ أَنْ يَـنْـفَـعَ الطُّلاَّبَا وَالأَجْـرَ والْقَـبُـولَ وَالثَّـوَابَا

أحكام النون الساكنة والتنوين

لِلنُّونِ إِنْ تَـسْـكُـنْ وَلِلتَّنْوِينِ أَرْبَعُ أَحْكَامٍ فَـخُـذْ تَبْـيِـينِي
فَـالأَولُ الإِظْهَـارُ قَـبْلَ أَحْـرُف لِلحَلقِ سِتٌّ رُتِّبَتْ فَلْتُـعْـرَف
هَمْـزٌ فَـهَـاءٌ ثُمَّ عَـيْـنٌ حَـاءُ مُـهْـمَلَتَـانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَـاءُ
وَالثَّـانِ إِدْغَـامٌ بِسِـتَّـةٍ أَتَتْ فِي يَرْمُلُونَ عِنْدَهُم قَـدْ ثَبَـتَتْ
لَكِنَّهَـا قِـسْـمَـانِ: قِسْمٌ أُدْغِـمَا فِـيـهِ بِغُنَّة بِيَنْمُـو عُلِـمَـا
إِلاَّ إِذَا كَـانَ بِكَلِمَـةٍ فَـلا تُدغِمْ كَـدُنْيَـا ثُمَّ صِنْوَانٍ تَلاَ
وَالثَّـانِ إِدْغَـامٌ بِغَـيْـرِ غُنَّهْ فِي الـلامِ وَالـرَّا ثُم كَـرِّرَنَّـهْ
وَالثَّـالِثُ الإِقْـلابُ عِنْدَ البَـاءِ مِـيـمًـا بِغُنَّةٍ مَعَ الإِخْـفَـاءِ
وَالرَّابِعُ الإِخْـفَـاءُ عِنْدَ الفَـاضِلِ مِنَ الحُـرُوفِ وَاجِبٌ لِلفَـاضِلِ
فِي خَـمْـسَةٍ مِن بَعْدِ عَشْرٍ رَمزُهَا فِي كَلِمِ هَذا البَيْتِ قد ضمنتُهَا:
(صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَد سَمَا دُمْ طَـيِّبًا زِدْ فِي تُقَي ضَعْ ظَالِمًا)

أحكام النون والميم المشددتين

وَغُنَّ مِـيـمًـا ثُمَّ نُونًا شُـدِّدَا — وَسَمِّ كُـلاًّ حَـرْفَ غُنَّةٍ بَدَا

أحكام الميم الساكنة

والميمُ إنْ تَسْكُنْ تَجي قَبْلَ الهجَا — لاَ ألفِ لِيِّنةٍ لِذي الْحِجَا
أحْكَامُـهَـا ثَلاثَةٌ لِمَنْ ضَبَط — إخْفَـاءٌ إدْغَـامٌ وإظْهَـارٌ فَـقَطْ
فَـالأولُ الإخْـفَـاءُ عِندَ البَـاءِ — وَسَمِّهِ الشَّفَوِيَّ لِلْقُرَّاءِ
والثَّـانِ إدْغَـام بِمِـثْلِهَـا أتَى — وَسَمِّ إدْغَامًا صَغِيرًا يا فَتَى
والثَـالِثُ الإظْهَـارُ فِي البَقِيَّهْ — مِنْ أحْرُف وَسَمِّهَا شَفَوِيَّهْ
وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أنْ تَخْتَفِي — لِقُرْبِهَا ولاتِّحَادِ فَاعْرِفِ

حكم لام أل ولام الفعل

لِلاَمِ ألْ حَـالانِ قَبْلَ الأحْرُفِ — أُولاَهُمَا : إظْهَارُهَا فَلْتَعْرِفِ
قَبْلَ أرْبَعٍ مَعْ عَشْرَةٍ خُذْ عِلْمَهُ — مِن (ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ)
ثانِيهِمَا : إدْغَامُهَا فِي أرْبَعٍ — وَعَشْرَةٍ أيضًا ورَمْزَهَا فَعِ
طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحمًا تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ — دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفًا لِلْكَرَمْ
واللام الأولى سَمِّهَا قَمَرِيَّهْ — واللامُ الأُخْرَى سَمِّهَا شَمْسِيَّهْ
وأظْهِرَنْ لامَ فِعْلٍ مُطْلَقًا — فِي نَحْوِ قُلْ نَعَمْ وقُلْنَا وَالْتَقَى

في المثلين والمتقاربين والمتجانسين

إنْ فِي الصِّفَاتِ والمخارج اتَّفَقْ — حَرفانِ فَالْمِثْلانِ فِيهِمَا أحَقْ

وَإنْ يَكُونَا مَخْرَجًا تَقَارَبَا ... وَفِي الصِّفَاتِ اخْتَلَفَا يُلَقَّبَا
مُتَقَارِبَيْنِ أَوْ يَكُونَا اتَّفَقَا ... فِي مَخْرَجٍ دُونَ الصِّفَاتِ حُقِّقَا
بِالْمُتَجَانِسَيْنِ ثُمَّ إنْ سَكَنْ ... أَوَّلُ كُلٍّ فَالصَّغِيرَ سَمِّيَنْ
أَوْ حُرِّكَ الحَرْفَانِ فِي كُلٍّ فَقُلْ ... كُلٌّ كَبِيرٌ وافْهَمَنْهُ بِالْمُثُلْ

أقسام المد

وَالْمَدُّ أَصْلِيٌّ وَفَرْعِيٌّ لَهُ ... وَسَمِّ أَوَّلاً طَبِيعِيًّا وَهُو:
مَا لا تَوَقُّفٌ لَهُ عَلَى سَبَبْ ... وَلاَ بِدُونِهِ الحُرُوفُ تُجْتَلَبْ
بَلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرُ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ ... جَا بَعْدَ مَدٍّ فَالطَّبِيعِيَّ يَكُون
والآخَرُ الْفَرْعِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَى ... سَبَبْ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسْجَلاَ
حُرُوفُهُ ثَلاثَةٌ فَعِيهَا ... مِنْ لَفْظِ (وَاي) وَهْيَ فِي (نُوحِيهَا)
وَالْكَسْرُ قَبلَ اليَا وَقَبلَ الوَاوِ ضَمْ ... شَرْطٌ وَفَتْحٌ قَبلَ أَلِفٍ يُلْتَزَمْ
وَاللِّيْنُ مِنْهَا اليَا و وَاوٌ سُكِّنَا ... إن انفِتَاحٌ قَبْلَ كُلٍّ أُعْلِنَا

أحكام المد

لِلْمَدِّ أَحْكَامٌ ثَلاثَةٌ تَدُومْ ... وَهْيَ: الْوُجُوبُ، وَالجَوازُ، وَاللُّزُوم
فَوَاجِبٌ إنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدْ ... فِي كَلْمَةٍ وَذَا (بِمُتَّصِلٍ) يُعَد
وَجَائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إنْ فُصِلْ ... كُلٌّ بِكِلْمَةٍ وَهَذَا (الْمُنْفَصِلْ)
وَمِثْلُ ذَا إنْ عَرَضَ السُّكُونُ ... وَقْفًا كَتَعْلَمُونَ نَسْتَعِينُ
أَوْ قُدِّمَ الهَمْزُ عَلَى المَدِّ وَذَا ... بَدَلْ كَآمَنُوا وإيمَانًا خُذَا
وَلازِمٌ إنِ السُّكُونُ أُصِّلا ... وَصْلاً وَوَقْفًا بَعْدَ مَدٍّ طُوِّلا

أقسام المد اللازم

أَقْســـامُ لازمٍ لَدَيْهِمْ أَرْبَعَــةْ ... وَتِلْكَ كِلْميٌّ وَحَــرْفِيٌّ مَــعَــهْ
كِــلاهُمَــا مُــخَــفَّفٌ مُــثَــقَّلُ ... فَــهــذه أَرْبَعَــةٌ تُفَــصَّلُ:
فَــإِنْ بِكِلْمَــةٍ سُكُونٌ اجْــتَــمَعْ ... مَعْ حَرْفِ مَدٍّ فَهْوَ كِلْميٌّ وَقَعْ
أَوْ فِي ثُلاثِيِّ الْحُــرُوفِ وجــا ... وَالمَدُّ وَسْطَهُ فَحَــرْفِيٌّ بَدَا
كِــلاهُمَــا مُــثَــقَّلٌ إِنْ أُدْغِــمَــا ... مُــخَــفَّفٌ كُلٌّ إِذا لَمْ يُدْغَــمَــا
وَاللازِمُ الحَــرْفِي أَوَّلَ السُّــوَرْ ... وُجُــودُهُ وَفي ثَمَــانٍ انْحَــصَــرْ
يَجْمَعُهَا حُرُوفُ (كَمْ عَسَلْ نَقَصْ) ... وَعَــيْنُ ذُو وَجْــهَينِ والطُّولُ أَخَصْ
وَمَا سِوَى الحَرْفِ الثُّلاثِي لا أَلِفْ ... فَــمَــدُّهُ مَــدًّا طَبِــيــعِــيًّا أُلِفْ
وَذَاكَ أَيضًــا فِي فَــوَاتِحِ السُّــوَرْ ... فِي لَفْظِ (حَيٍّ طَاهِرٍ) قَــدِ انْحَــصَــرْ
وَيَجْــمَــعُ الفَــوَاتِحَ الأَرْبَعْ عَــشَــرْ ... (صِلْهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعْكَ) ذا اشْتَهَرْ

خاتمة

وَتَمَّ ذَا النَّظْمُ بِحَــمْــدِ اللهِ ... عَلَى تَمَــامِــهِ بِلا تَنَاهِي
أَبْيَــاتُهُ (نَدٌ بَدَا) لِذِي النُّهَى ... تَارِيخُــهُ (بُشْــرَى لِمَنْ يُتْــقِنُهَا)
ثُمَّ الصَّــلاةُ والسَّــلامُ أَبَدَا ... عَلَى خِتَــامِ الأَنْبِيَــاءِ أَحْــمَــدَا
وَالآلِ وَالصَّــحْــبِ وَكُلِّ تَابِعِ ... وَكُلِّ قَــارِئٍ وَكُلِّ سَــامِــعِ

ملحق (٤)

جولة في عالم القرآن الكريم

١- عدد سور القرآن الكريم ١١٤ سورة .

٢- عدد أجزائه ٣٠ جزء .

٣- عدد الأحزاب ٦٠ حزبًا .

٤- عدد آياته ٦٢٣٦ آية .

٥- عدد سور القرآن الكريم المكية ٨٧ سورة، والمدنية ٢٧ سورة.

٦- ست سور في القرآن الكريم تحمل أسماء أنبياء وهم :

١- يونس عليه السلام.

٢- هود عليه السلام.

٣- يوسف عليه السلام .

٤- إبراهيم عليه السلام .

٥- محمد عليه السلام .

٦- نوح عليه السلام .

٧- أطول سورة في القرآن الكريم سورة البقرة وعدد آياتها (٢٨٦) آية، وأقصرها سورة الكوثر، وعدد آياتها (٣) آيات .

٨- لفظ الجلالة «الله» ورد في القرآن الكريم (٢٧٠٧) مرة، (٩٨٠) في حالة الرفع، و(٥٩٢) في حالة النصب، و(١١٣٥) في حالة الجر .

٩- كلمة «وليتلطف» تتوسط كلمات القرآن الكريم .

١٠- ست سور في القرآن الكريم تبدأ بـ: (آلم) وهي :

(البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة).

١١- سورة واحدة في القرآن الكريم لا تبدأ بالبسملة: التوبة.

١٢- خمس سور في القرآن الكريم تبدأ بـ:(آلر):

(يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر).

١٣- أطول أحرف مقطعة في القرآن الكريم بداية سورة مريم: (كهيعص) .

١٤- سورتان في القرآن الكريم تبدآن بـ: (طس) هما:

(الشعراء، والقصص).

١٥- سبع سور تبدأ (بحم) :

(غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف).

١٦- سبع سور تبدأ بـ (إذا):

(الواقعة،المنافقون، التكوير، الانفطار، الانشقاق، الزلزلة، النصر).

١٧- سورتان تبدآن بلا أقسم:(القيامة، البلد).

١٨- سورتان تبدآن بهل : (الإنسان، والغاشية).

١٩- سورتان تبدآن بـ ويل: (المطففين، والهمزة).

٢٠- سورتان تبدآن بـ ألم: (الشرح، والفيل).

٢١- خمس عشرة سورة في القرآن الكريم تبدأ بصيغة القسم، وهي:

١- والذاريات، ٢- والطور، ٣- والنجم، ٤- والمرسلات، ٥- والنازعات، ٦- والبروج، ٧- والطارق،٨- والفجر، ٩- والشمس، ١٠- والليل، ١١- والضحى، ١٢- والتين، ١٣- والعاديات، ١٤- والعصر، ١٥- والصافات.

٢٢- تسع وعشرون سورة في القرآن الكريم تبدأ بالحروف المقطعة .

٢٣- وخمس سور تبدأ بـ (الحمد) وهي : (الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر).

٢٤- سبع سور تبدأ بالتسبيح : (الإسراء، الأعلى، التغابن، الجمعة، الصف، الحشر، الحديد).

٢٥- ثلاث سور تبدأ بـ (يأيها النبي): (الأحزاب، الطلاق، التحريم).

٢٦- سورتان تبدآن (بيأيها) هما : (المزمل، والمدثر).

٢٧- ثلاث سور تبدأ بـ (يأيها الذين آمنوا) : (المائدة، الحجرات، الممتحنة).

٢٨- خمس سور تبدأ بـ (قل): (الجن، الكافرون، الإخلاص، الفلق، الناس).

٢٩- سورتان تبدآن بـ (يأيها الناس) : هما: (النساء، والحج).

٣٠- أربع سور تبدأ بـ (إنَّا) وهي: (الفتح، نوح، القدر، الكوثر).

٣١-ورد ذكر القرآن في سورة الإسراء إحدى عشرة مرة، وهي أكثر سورة في القرآن الكريم يرد فيها ذكر القرآن، وهي السورة التي تحدثت عن بني إسرائيل وعلوهم في الأرض .

وفي ذلك إشارة إلى أن القرآن الكريم هو سبيل الخلاص من ظلم اليهود، وهذه المواضع هي :

١- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(آية رقم :٩).

٢- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا﴾(آية رقم : ٤١).

٣- ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ (آية رقم:٤٥).

٤- ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾(آية رقم : ٤٦).

٥- ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ (آية رقم : ٦٠).

٦، ٧- ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾(الآية رقم: ٧٨).

٨- ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾(الآية رقم: ٨٢).

٩- ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(الآية رقم:٨٨).

١٠-﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا﴾ (الآية رقم: ٨٩).

١١- ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ (الآية رقم: ١٠٦).

■ قائمة المصادر والمراجع ■

- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ):

النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة الإسلامية، د. ت .

- الأحمد، عبد العزيز بن عبد الله:

الطريق إلى الصحة النفسية عند ابن القيم الجوزية، وعلم النفس، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩ م .

بديوي، يوسف علي:

حق القرآن على الناس، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣ م .

- البغدادي، أحمد بن علي (ت ٥١٣ هـ):

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق أحمد رأفت، مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ م .

الفقيه والمتفقه، تحقيق عادل العزازي، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

- الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٩٧ هـ):

الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م .

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت٧٢٨):

فضائل القرآن، تحقيق د. سليمان القرعاوي، الإحساء، مكتبة الظلال، ١٤١٤هـ.

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧ هـ):

صيد الخاطر، دار ابن زيدون، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

لفتة الكبد في نصيحة الولد، تقديم وتعليق مروان قباني، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

-الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله:

المستدرك على الصحيحين في الحديث، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ):

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار أبي حيان، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- الحمصي، مصطفى:

دليل السالكين في حفظ القرآن الكريم، مطبعة الشام، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- ابن الخطيب، أحمد بن حسن (ت ٨١٠هـ):

شرف الطالب في أسنى المطالب، تحقيق: د. عبد العزيز دخان، مكتبة الصحابة، ١٩٢٤م/ ٢٠٠٣ م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ):

مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د. ت .

-الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن التميمي (ت ٢٥٥هـ):

سنن الدارمي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- الرازي، فخر الدين :

التفسير الكبير، القاهرة، المكتبة المصرية، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣ م.

-السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ):

الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- الشاطبي، القاسم بن فيرة (ت ٥٩٠ هـ):

متن الشاطبية، حرز الأماني، ووجه التهاني في القراءات السبع، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

- الشعراوي، الشيخ محمد متولي:

تفسير الشعراوي، قطاع الثقافة، أخبار اليوم، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

- الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ):

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، دار ابن كثير، بيروت، د. ت .

- عويضة، الشيخ كامل محمد محمد :

السلوك الإنساني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- العيسوي، عبد الرحمن: الإيمان، والصحة النفسية، المكتب العربي الحديث، مصر، د.ت .

- الغزالي، محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ):

إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- الغوثاني، د. يحيى عبد الرزاق :

كيف تحفظ القرآن الكريم ؟ دار نور المكتبات، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م .

- ابن قدامة المقدسي، أحمد بن عبد الرحمن (ت ٦٢٠هـ):

مختصر منهاج القاصدين، مكتبة دار البيان، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- قطب، سيد :

في ظلال القرآن، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، د. ت.

-القشيري ، عبد الكريم: الرسالة القشيرية، دارالخير، دمشق، بيروت، د.ت .

- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ):

الفوائد، تخريج أحمد راتب عرموش، دار النفائس، الأردن، ط٥، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

مدارج السالكين، دارالفكر، د.ت .

- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ):

سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- الماوردي، أبو الحسن:

أدب الدنيا والدين، شرح وتعليق محمد كريم راجح، دار اقرأ، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

- المباركفوري، صفي الرحمن :

الرحيق المختوم، دار المؤيد، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

- مروة عماد الدين:

كيف تنمي ذاكرتك؟ دار الطلائع، القاهرة، د. ت.

- النووي، يحيى بن شرف:

التبيان في آداب حملة القرآن، دار القاسم، ط١، ١٤٢٠هـ.

شرح صحيح مسلم، دار الخير، ط٣، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- الوردي، د. علي :

في الطبيعة البشرية، منشورات الأهلية، عمان، الأردن، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- وينتر، آرثر، ورووث: بناء القدرات الدماغية، ترجمة كمال قمحاوي، ومروان قمحاوي، مراجعة محيي الدين سلقيني، دار الحوار للنشر، اللاذقية.

- يومكارتنر، فيليب، مائة نصيحة ونصيحة لتطوير الذاكرة، ترجمة هيثم سرية وعمر النيحاوي، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

- التوجيه الإسلامي للشباب، من بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٧١م.

- المواقع التي تم الاستفادة منها على صفحات الإنترنت .

١- http:// a 1- Eman. 50 .com/koraan. htm

٢- http:// www.dorar. net

الفهرس

الموضوع	الصفحة

المقدمة ٣

الفصل الأول
مسؤوليتنا نحو أبنائنا

المبحث الأول: الأبناء هبة من الله ومسؤولية ٨

المبحث الثاني: مذاهب علماء الأمصار في تعليم القرآن الكريم للصغار ١٢

الفصل الثاني
قبل أن يحفظ أبناؤنا القرآن الكريم

المبحث الأول: الإخلاص لله تعالى ١٨

المبحث الثاني: فضل القرآن الكريم ٢٤

المبحث الثالث: آداب التلاوة والحفظ ٣٥

المبحث الرابع: علو الهمة ٣٨

المبحث الخامس: الاهتمام بالوقت ٤٧

الفصل الثالث
مبادئ أساسية في حفظ القرآن الكريم

المبحث الأول: التلقي والمشافهة ٥٢

المبحث الثاني: التدريب الموزع للحفظ ٥٧

المبحث الثالث: التكرار والربط ٦١

المبحث الرابع: المراجعة والاستذكار ٦٥

الفصل الرابع

كيف ننمي قدرات أبنائنا على حفظ القرآن الكريم ؟

المبحث الأول: التخطيط والتنظيم ٧٤

المبحث الثاني: اختيار الوقت المناسب للحفظ ٧٩

المبحث الثالث: استغلال القوى الحسية ٨٢

المبحث الرابع: الراحة بين فترات الحفظ ٩٧

الفصل الخامس

تجربة آباء وأمهات حفظ أبناؤهم القرآن الكريم

الخاتمة ١٠٨

الملاحق ١٠٩

قائمة المصادر والمراجع ١٢١

فهرس الموضوعات ١٢٧

مطابع التجارية - قليوب - مصر